الأبوَّة والبنوّة

في

الشعر الأندلسي

دراسة من منظور سيميائيات الأهواء

د. خالد بن عبد العزيز بن محمد الخرعان

أستاذ مشارك

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية ـ قسم الأدب

الأبوَّة والبنوّة في الشعر الأندلسي دراسة من منظور سيميائيات الأهواء

د.خالد بن عبدالعزيز بن محمد الخرعان

أستاذ مشارك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية . قسم الأدب

الملخص :

يتناول البحث الأشعار التي درات بين الآباء والأبناء في الأدب الأندلسي التي تتسم بقيمتي (الأبوّة والبنوّة) النابعة من المشاعر والأحاسيس، والقيم الدينية والتربوية والثقافية؛ ما يجعل هذا النتاج الشعري له خصوصية في النظم وأبعاده العاطفية المنبثقة من تلك القيم؛ لذا كان حريّ بدراستها من خلال منظور (سيميائيات الأهواء) الذي يُعْنى بالبحث في الآثار المعنوية للذات الهويّة في النص من خلال مبادئ وركائز تبرز الحالات النفسية والشعورية لها، وما تمرّ بها من مراحل تكوينية تتجسد مرحليًّا في الخطاب، مستعينة في ذلك بمبادئ سيميائية تسهم في قياس الأثر المعنوي للعاطفة، وأيضًا أثرها في الفعل والحدث.

وقد تمت الاستفادة في هذا البحث من بعض ما تناوله كتاب"سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" لـ (ألجيراداس.ج.غريماس، وجاك فنتيي)، الذي يعد أحد المؤلفات الرئيسة في العصر الحديث في هذا الصدد؛ وذلك باختيار ثلاث وسائل رئيسة مع الإشارة إلى الأدوات الأخرى التي أسهمت في تشكلها في النص الشعري، حيث تمت دراسة (الصنافات، والكيفيات، والتصاورات الوجودية)، إذ تمثل (الصنافات) المرجعية الهوويّة للدلالة في النص سواء كانت دينية، أو تربوية، أو اجتماعية...، وأما (الكيفيات) فهي تبرز الحالات التي تتسم بها الذات سواء كانت (الواجب، المعرفة، القدرة، الإرادة)، وفيما يتصل بـ (التصاور الوجودي) فهو يمثل

التشكل الأخير للذات الهوية في الخطاب من خلال الذات (الكامنة، المحتملة، المحينة، المتحققة).

وبين البحث أثر الارتباط بين الأدب والعلوم والمعارف الأخرى: النفسية، والاجتماعية، وغيرهما في تحليل النص الشعري، بالاستفادة منها في بيان تجلياته لا أن تطغى على خصوصيته الأدبية.

الكلمات المفتاحية: الأبوَّة – البنوّة – الشعر الأندلسي – منظور سيميائيات الأهواء.

Paternity and femininity in Andalusian poetry
A study from the perspective of biochemistry

Dr. Khalid bin Abdulaziz bin Mohammed Al-Kharran
Co-professor Imam Muhammad Bin Saud Islamic University Faculty of Arabic Language

Abstract :
The research deals with the poems that were conducted between parents and children in Andalusian literature, which are characterized by the values of fatherhood and femininity stemming from feelings and sensations, and religious, educational and cultural values. This makes the poetic output unique in the systems and its emotional dimensions emanating from these values. The perspective of the symposia of passions, which deals with the research of the moral effects of identity in the text through the principles and pillars that highlight the psychological and poetic cases, and the stages of formation that are embodied in the discourse, using the principles of semiotics that contribute to measuring the moral impact of Atefh, and also its impact on the act and event.
This research has been used in the book "Symiomias of Passions from Things to Things" by Algiradas G. Grimas and Jacques Fentini, one of the most important modern works of the modern era. With reference to the other tools that contributed to their formation in the poetic text, where the study of (works, metaphors, and existential dialogues), the reference (industries) reference to the identity of the text in the text, whether religious, educational, or social ..., Kifiyat), they highlight the situations that characterize the self whether (duty, knowledge, ability, will). In relation to existentialism, it represents the last form of identity in discourse through the self (potential, potential, present, realized).
The research showed the correlation between literature, science and other knowledge: psychological, social, etc. in the analysis of the poetic text, using it in the manifestation of its manifestations and not to overwhelm its literary privacy.

Keywords: Fatherhood - Filia - Andalusian poetry - The Perspective of The Semiotics of Whims.

المقدمة

تتسم علاقة (الأبوّة والبنوّة) بوشائج نابعة من الفطرة الإنسانية، وتتفرع تلك العلاقة في مراحل زمنية متراكمة، تتنوع فيها المسؤولية، وتحيط بها كثير من القيم الدينية والتربوية والاجتماعية؛ لذا فالتواصل في دائرة هذه العلاقة له خصوصيته وأبعاده المنبثقة من تلك القيم.

وتمثل الأشعار الأندلسية التي دارت بين الآباء والأبناء قيمة تواصلية أدبية مستلهمة من تلك الخصوصية؛ التي يأتي في مقدمتها العواطف والمشاعر الوجدانية حتى وإن تباينت مناسبة النصوص؛ لذا تم اختيار (منظور سيميائيات الأهواء) لدراستها وتحليلها لما يمثله هذا المنظور من الوقوف على (الذات الهويّة) في النص الشعري بمبادئ وأسس تعين على معرفة حالات النفس والأشياء المحيطة بها حين النظم، وبالاستفادة من العلوم والمعارف ذات الصلة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وما يتصل بالقيم الدينية والتربوية والثقافية؛ ما يجعل التحليل موضحًا ومتتبعًا مراحلَ الذات الهوية، وحالاتها، وتصاوراتها الوجودية، وبيان أثر ذلك في الخطاب الشعري وتجلياته.

ويمثل كتاب "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" لـ (ألجيراداس.ج.غريماس، وجاك فنتنيي)[1] أحد المؤلفات الرئيسة التي عُنيت في العصر الحديث بدراسة سيميائيات الأهواء بعد أن كان التركيز

(١) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ألجيراد.ج. غريماس، وجاك فونتنيي، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكرَاد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

منصبًّا في (سيميائيات الفعل)؛ إذ تناول الكتاب المفاهيم والأسس التي تسهم في دراسة (الذات الهوية) مستفيدًا وموظفًا بعض ما يلائمها من العلوم والمعارف الأخرى، وقد تمت الاستفادة في هذا البحث من بعض ما تم عَرْضه في هذا الكتاب بما يتلاءم مع المدوّنة الشعرية؛ حيث تمت الدراسة من خلال ثلاثة مباحث رئيسة: (الصنافات، الكيفيات، التصاورات الوجودية) مع بيان الأدوات والوسائل السيميائية التي تمت الاستعانة بها، وسيتم شرح المصطلحات في التمهيد، ويتم إثراؤها في المباحث، كما سيعرف بالشعراء الذين استشهد بنصوصهم؛ سعيًا إلى أن يكون هذا البحث ذا قيمة إضافية للدراسات النقدية والأدبية في النتاج الشعري الأندلسي.

التمهيد: لمحة حول المصطلح

تقوم سيميائيات الأهواء على البحث فيما يدفع العوامل إلى القيام بالفعل من خلال ما يودع في النص من قيم شعورية ونفسية تمثل العواطف والأهواء مجالَهَا الرحب، وكذلك ما يتعلق بالذات وبالأشياء، وما ينتج عن ذلك من برامج سردية وعلاقات اتصال وانفصال، وبنية سطحية وأخرى عميقة، ومربع سيميائي؛ فهي تنبثق من دراسة العلامات والعلاقات التأويلية(١)، ومن ثم أُريد لها أن تكون أساسًا نظرية في العلامات وتصنيفًا لها، وتحليلاً للشفرات والأنحاء والأنساق والمواضعات... أكثر مما هي نظرية في التأويل(٢)؛ وهذا راجع إلى ما شهدته (السيميائيات) في نشأتها من آراء عدة من بعض النقاد الغربيين؛ إذ تُصورت على أنها علم يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية، وفي الوقت نفسه هناك من رأى أنها نظرية عامة للعلامات، وفريق ذكر أنها مجال شكلي للعلامات

---

(١) انظر: سيميائيات الذات والتوتر في قصيدة "شهر زاد والليلة الثانية بعد الألف" لـ "عبدالحليم مخالفة"، د. محمد عروس، الملتقى الدولي الثامن (السيميائيات والنص الأدبي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٨-١٠ نوفمبر، ٢٠١٥م، ص٣٣٥-٣٣٦. وللاستزادة، ينظر: سيميائيات الأهواء في رواية (أحلام نازفة) لـ (هيفاء بيطار)، إعداد: كوثر عيدة ونادية حناشي، مذكرة مكملة لدرجة الماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص (أدب معاصر)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، السنة الجامعية ٢٠١٦-٢٠١٧م، ص١٨-١٩.

(٢) انظر: المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، أوزوالد دوكرو . جان . ماري شافّار، ترجمة: عبدالقادر المهيري – حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م، ص١٧٩.

يرتكز في الملاحظة المجردة على أن يقارب في إنجازاته الاستدلال الرياضي بدقة(١).

فسيميائيات الأهواء هي التي تُعْنى بالبحث في الآثار المعنوية للذات الهويّة في النص من خلال مبادئ وركائز تبرز الحالات النفسية والشعورية لها، وما تمرّ بها من مراحل تكوينية تتجسد مرحليًّا في الخطاب، مستعينة في ذلك بمبادئ سيميائية تسهم في قياس الأثر المعنوي للهوى في مقاربة مؤسسة على تلك المبادئ تبرز أثر العواطف والأحاسيس في الفعل والحدث؛ فهي بمثابة الاسترجاع الهووي وما مرّ به من مراحل وعتبات، وما ينتمي إليه من بعد اجتماعي أو ثقافي للمواءمة بين هذا الاسترجاع وما تم تجسيده في الخطاب من دلالات وأبعاد شعورية ونفسية.

ويمكن ردّ هذا المصطلح إلى اضطلاع السيميائيين في العقود الأخيرة بالاهتمام بالأهواء، وإعادة بنائها وتقعيدها سيميائيّا، وذلك لضبط المحسوس تركيبيًّا ودلاليًّا، والتفكير في استنتاج الإرغامات والقوانين والثوابت المتحكمة في البعد الذي يتعلق بإثارة الانفعال، والبرهنة على استقلاليته داخل النظرية السيميائية(٢)، وبخاصة أنّ العواطف والأحاسيس ترتبط بالذات التي تستدعي دراستها الاهتمام بعلم النفس؛ ما قد يخرجها عن مجالها، "غير أن الرهان للسيمياء تمثل في بناء دلالة لهذا البعد العاطفي في الخطابات، إذ لا تؤخذ العاطفة في تأثيرها في الذوات الحقيقية

(١) انظر: السيميائيات والتواصل، د.نور الدين رايص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٣.

(٢) انظر: سيميائيات السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس)، د.محمد الداهي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٥٩.

(الجانب النفسي) بل من جانب كونها تنتج معاني مشفرة ومسجلة في الخطابات، وهي بهذا تسهم في إنتاج تمثيلات ثقافية تثري الخيال العاطفي؛ فيقوم بتثمين بعض العواطف دون الأخرى"(١)؛ لأن "العواطف هي مبعث التأثر والتأثير، وهي مسؤولة عن انبثاق الدلالات المختلفة، كما أنها تقف وراء الكفاءات وهي بمثابة المحرك لها، كما تعد الأحاسيس والمشاعر القاعدة التي يبنى عليها أي عمل فني؛ فعلى أساسها يبلور الحس الإنساني الحقائق الذاتية بخياله ومشاعره وأبعاده المختلفة؛ لذا لا يمكن تجاهل هذا الجانب في الدراسات السيميائية"(٢).

وثمة أسس ومبادئ في سيميائيات الأهواء رأى بعض النقاد أنها سبيل لدراسة الذات الهوية في النص، ومنهم (غريماس)؛ من خلال كتابه "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، الذي تميز بالاستفادة من سيميائيات الفعل والحدث، والعلوم والمعارف المتنوعة التي أسهمت في تفسير حالات النفس والشعور في تكوين النص وتمظهره في الخطاب، ويمكن تقسيم هذه المبادئ قسمين رئيسين؛ الأول: مبادئ تمثل فرجة نصية يمكن ردّها إلى القيم والأنساق الثقافية والاجتماعية...، أو تجليات لآثار معنى الهوى كشف عنها تجسّد معين في الخطاب، والثاني: مبادئ تمثل مراحل تكوين الهوى والشعور في الخطاب، لكنها لا تعطي

---

(١) سيمياء العواطف في قصيدة "أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني"، ليندة عمي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجمهورية الجزائرية الديومقراطية الشعبية، ٢٠٠٨م، ص١٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٥.

نتيجة المآل أو آثار المعنى الهووي إلا بعد ترابطها مع مراحل أخرى حتى تبرز دلالتها في قَصْدية الخطاب.

وفيما يتصل بهذا البحث فسيكون الوقوف عليه من خلال القسم الأول؛ إذ إن قيمتي (الأبوّة والبنوّة) في النص الشعري تتسمان – في الأغلب – بالتجلّي في الخطاب نظرًا لطبيعة العلاقة التي تُعنى بالكشف عن الغاية والقصدية في التواصل، ويأتي في مقدمة القسم الأول (الصنافات) التي تستند إلى الأحكام الأخلاقية والاجتماعية...، وكذلك (الكيفيات) التي تمثل الصيغ في تحقيق الذات برامجها، أيضًا (التصاورات الوجودية) التي تمثل الفرجة التي تكشف عن تفاصيل الهوى.

أما القسم الآخر فمنه (الاستهواء) الذي يمثل مرحلة افتراضية في الوجود الإنساني لكنه يكشف عن محفزات الذات في أن تعمل كذا...، أو يقودها إلى فعل كذا، وهو مرحلة أولى سابقة (التوتير) الذي يعد مرحلة لاحقة للاستهواء بمثوله في الوجود من خلال أجزائه لا من خلال كليته، وكذلك (العاملية) وهي العلاقات الممكنة بين العوامل التي تشترك في دائرة هووية واحدة، أيضًا السلوكيان الثقافيان: (التحسيس والتخليق)، المرتبطان بمعايير اجتماعية وثقافية في استنباط آثار دلالات الهوى، ويندرج ضمن ذلك (التجسيد)، و(التخطيب)، و(التلفظ)، و(المآل)، و(اللحام)، و(المدونة الهووية: المزاج، الانفعال، الشعور، الميل، الطبع، الجبلة، الاستعداد، النزوع)، إلى غير ذلك من المبادئ والأسس التي سيتم التعريف بها حين ورودها في المباحث.

أولا ـ الصنافات

تمثل الصنافات مبدأً تُحضر من خلاله الظواهر في الذهن، أو إصدار جملة من الأحكام الاجتماعية/ الأخلاقية التي تدين هذا الهوى وتثمن ذاك ضمن استقطابات من طبائع مختلفة، كما تتضمن الصنافات الإيحائية التي تتعلق بالصياغات الثقافية المخصوصة لكل هوى على حدة أو الاستعمالات المخصوصة لكل هوى ضمن دائرة ثقافية؛ فما يسمى بخلاً في هذه الثقافة قد لا يكون سوى ادخار في ثقافة أخرى؛ لأن موقع الأهواء نسقٌ (إيديولوجي) فلسفي، فنسبية الصنافات الإيحائية: (الطموح، الغيرة، المنافسة) تشترك في تمظهر هووي وإن كانت بطرائق متغيرة حسب الثقافات والحقب الزمنية، وما يبدو طموحًا في مجتمع تقاطعاته كثيرة، ويتضمن شرائح اجتماعية عدة، سينظر إليه على أنه منافسة في مجتمع تقاطعاته ضعيفة، ولا يتوافر على شرائح اجتماعية مميزة[١].

فمن ذلك ما قاله أبو مروان الجزيري[٢] من قصيدة كتب بها إلى بنيه،

---

(١) انظر: انظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ألجيراد.ج. غريماس، وجاك فونتنيي، ص١١، ١٣٤-١٣٦.

(٢) هو عبدالملك بن إدريس الجزيري الكاتب أبو مروان، وزير من وزراء الدولة العامرية، وكاتب من كتابها، عالم أديب شاعر كثير الشعر، وكانت وفاته سنة ٣٩٤هـ. انظر: : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ابن عميرة الضبي، تحقيق: د. روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ص٣٢٧. وانظر: المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م، ٣٢٢/١. وانظر: يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ١٠١/٢-١٠٣.

منها(١):

واعْلَمْ بأنَّ العلْمَ أرْفَعُ رُتْبَةً ... وأجلُّ مكتَسَب وأسنى مَفْخر

فاسلُكْ سَبِيْلَ المقتنين له تَسُد ... إنَّ السيادةَ تُقْتَنَى بِالدَّفْتَرِ

والعالِم المدعو حَبْرًا إنَّمَا ... سماه باسم الحَبْر حَمْلُ الْمحبَرِ

تسمو إلى ذِي العلم أبْصَار الوَرَى ... وتغضُّ عن ذي الجهل لا بل تزدري

وبضُمَّرِ الأقلام يبلغ أهلُها ... ما ليس يُبلَغ بالعِتَاق الضُّمَّرِ

والعلم ليس بنافعٍ أرْبَابَه ... ما لم يُفِدْ عملا وحُسْن تبصُّر

فاعمل بعلمك تُوفِ نفسك وزنها ... لا ترض بالتضييع وزن الْمُخْسر

سيان عندي علمُ من لم يستفد ... عَمَلاً به وصلاةُ من لم يطهُر

يمثل (العلم) صنافة مشتركة بين الثقافات قاطبة من حيث الدلالة القاموسية التي تحظى بالتقدير والإجلال للعلم والعالم في المجتمعات الإنسانية؛ ما يجعل هذه الصنافة تتسم بـ (الكثافة) من حيث الدلالة، وهذا ما عبّر عنه البيت الأول، لكن يمكن أن يلحظ أنها حظيت بالامتداد عاكسة آثار المعنى الهووي للذات حين النظم الذي يشمل (السيادة، الجد في العلم وطلبه، سمو المنزلة عند الناس، الحث على العمل بالعلم)، وكل هذه

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٧١هـ، ص٢٦٢.

الدلالات هي انشطار من الدلالة الرئيسة للعلم، ويمكن ردّ هذه الصنافة إلى مبدئين رئيسين، الأول: النشاط التلفظي[١] الذي ربط بين المسار التوليدي (في مجمل الدلالة)، والمسار التكويني (الذي أشار إلى سيرورتها)، وربط في داخل الخطاب بين منتجات المفصلة (اللازمنية) لها[٢]، والآخر: سلوكان ثقافيان (التحسيس والتخليق)[٣]، دلّ عليهما المبدأ الأول؛ إذ أبرزا السلوك الإيجابي الذي ينبغي أن يحتذيه طالب العلم بتطبيق ما تعلمه، والنأي عن ضدّه، وهذا معيار في نظرة المجتمع للعلم والعالم ومدى تقديره ورفع شأنه، ما جعل (النشاط التلفظي) يفصح عن آثار المعنى الهووي

---

(١) التلفّظ (enonciation) وهو نقيض الملفوظ الذي يشير إلى المضمون؛ فالتلفظ يشير إلى الطريقة التي يبنى من خلالها الملفوظ، وهي صيغة أخرى للقول: إن الذات المتلفظة تترك آثارًا في ملفوظها، كما هو النبر أو الاستفهام في الشّفاهي، أو أشكال التضمين والافتراضات. انظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص٥٥. (حاشية المترجم).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) التحسيس: هو العملية التي تقوم من خلالها ثقافة ما بتأويل جزء من عدتها الكيفية، وهو عملية ينظر إليها استنباطيا بعدّها آثارًا لمعان هووية، ويتجلى من خلال: التكثيف بفضل معجمة الآثار المعنوية، أو التفصيل من خلال مركبات تتضمن سلوكًا أو موقفًا أو فعلاً. والتخليق: هو العملية التي من خلالها ترد ثقافة ما عدة كيفية إلى معيار تمت بلورته أساسًا من أجل ضبط التواصل الهووي عند جماعة ما، ويتم التعرف عليه في الخطاب من خلال مراقب اجتماعي يقوّم أثر المعنى، ويمكن أن يسند لنفسه دورًا عامليًّا ضمن التمظهر؛ لكي يكون قادرًا على إصدار الأحكام. انظر: المرجع نفسه، ص٢٠٢.

لدى الشاعر، وهذان المبدآن كانا سبيلاً لبروز (النموذج العاملي)[١] في الأبيات؛ إذ إنها تتوافر على المرسل (الذات الأولى ذ١) ممثلة في الشاعر، والمرسل إليه (الذات الثانية ذ٢) ممثلة في الأبناء، والموضوع (العلم)، وهناك عامل (مساعد) ممثل في (العلماء المتحلين بسمات العلم وفضائله علمًا وتطبيقًا)، وهناك عامل (معيق) ممثل في (العالم غير العامل بعلمه)؛ فهذا النموذج بمكوناته وعامليه المتضادين أراد الشاعر من خلالهما تجسيد ما يغمر ذاته في التوجيه والإرشاد لأبنائه، وبتأمل الأبيات يتبين أنها نابعة من (صنافة) تجمع عليها المجتمعات كافة في الاستحسان والإجلال، مفيدة من أدوات أسهمت في تجلي (الذات الهوية) وما تريده من قيمة في خطابها.

ومن ذلك ما قاله أبو بكر بن المِلْح[٢] لابنه أبي القاسم أحمد "يلومه على إفراطه في الزهد، والاقتصار على كتب المتصوفين، وبحثه على الأدب، إلى أن اشتهر في الانخلاع، وفرّ إلى إشبيلية، وتزوّج هنالك عاهرًا ترقص في الأعراس؛ فكتب له أبوه شعرًا أوّله:

---

(١) يتحدد النموذج العاملي من خلال الآتي: ذات ترغب في امتلاك موضوع تلبية لحاجة (مرسل)، ومن أجل غاية (مرسل إليه)، وتصادف في طريقها من يمد لها يد العون (المساعد)، ومن يحاول منعها من الوصول إلى موضوعها (معيق). انظر: المرجع نفسه، ص٢٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن الملح اللخمي، من أهل شلب يعرف بابن الملح، كانت له مدائح في المعتضد بن عباد، وابنه المعتمد، كان في أول حياته مشتغلاً بالبطالة، ثم أناب في أواخر حياته، وكان إلى جانب معرفته بالفقه شاعرًا وخطيبًا. انظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ابن خاقان، تحقيق: د. حسين خريوش، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ١/٥٥٨-٥٦٦.

يــا سُــخْنَةَ العــين يــا بُنَيَّــا ليتــكَ مــا كنــتَ لــي بُنَيَّــا

فأجابه:

أوْجفْـتَ خَيْـلَ العتـابِ نَحْـوِي وَقَبْـــلُ زيَّنْتَهــــا إليَّــــا

وقلـــتَ: هـــذا قصـــيرُ عُمْـــرٍ فـــاربَحْ مـــن الـــدهر مـــا تهيَّـــا

قــد كنــتُ أرجــو المتــابَ ممــا فُتِنْــــتُ جهْـــلا بـــه وغيَّـــا

لـــولا ثـــلاثُ شـــيوخُ ســـوءٍ: أنْـــتَ وإبلـــيسُ والْحُمَيَّـــا"[1]

تبـرز الصـنافة فـي الأبيـات مـن خـلال (الفطـرة) الإنسـانية فـي علاقـة الملازمة بين الابن وأبيه، ونأيًا عن السياق التداولي في مناسبة الأبيات يتجلى الأثر الهووي في نصّ الأب من خلال التخطيب[2] الذي كشف عن محاولة الشاعر تحويل الأصل والجبلة الإنسانية تجاه الابن من (قرّة العين) إلى (سخنتها)، ومن تمني النسل، والفخر بالانتماء إلى عدم وجوده؛ وهذه الدلالـة الهوويـة المكثفـة فـي البيـت الشـعري تبـرز مـدى قـوة (الانفعـال)[3] الذي (يمثل أحد مظاهر المدوّنة الهووية)؛ حيث برز الفائض الانفعالي من

(١) المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد، ١/٣٨٤.

(٢) التخطيـب: هـو بنـاء خطـاب، ويمثـل التجسيد الفعلـي للاستحضـار التلفظـي، وأبعـاده الثقافية أو التاريخية، أو الاجتماعية، أو التربوية، وغيرها من أبعاد. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٥٥-٥٦.

(٣) الانفعـال: هـو رد فعـل عـاطفي، كثيـف فـي الغالـب، ويتجلـى مـن خـلال اضـطرابات متنوعـة، وخاصـة مـن طبيعـة عصـبية نبوتيـة، ويلـح أحـد علمـاء الـنفس علـى طابعـه اللحظي. انظر: المرجع السابق، ص١٣٨.

الخطاب الأخلاقي الذي ازدراه الأب من صنيع الابن مع أنه كان السبب الرئيس فيما وصل إليه ابنه من انحراف عن الطريق المستقيم.

وفي جواب الابن تتضح الصنافة كذلك في (القيمة التربوية) من اتباع الابن أباه فيما يسديه إليه من توجيهات وإرشادات؛ وهذا ظاهر في البيتين الأول والثاني اللذين كشفت دلالتاهما الهووية عن الاتباع والطاعة، وتحوّل هذه القيمة إلى ركيزة في (العتاب)، وفي البيتين الأخيرين يتجلى تحول الذات إلى الكشف عن الأثر الهووي من خلال (المآل)[1] الذي تمثل في ألمها من العتاب على طاعة الأب فيما أسداه من توجيهات، وفي الوقت نفسه بيان ألمها من المعرفة المضمرة بخطأ الاتباع، وهيمنة العامل (المعيق) عليها، الممثل في (الأب، إبليس، الحميّا)؛ فهذان النصّان بينا الصنافة المندرجة ضمن القيمة التربوية، كما وضحا الأثر الهووي للذاتين تجاه الموضوع (فعل الرذيلة)، كما تبين (البعد التداولي) في تتبع آثار الهوى وتجلياته.

ومن ذلك ما جاء على لسان ابن الزّقاق[2] في قوله[3]:

---

(١) المآل: هو حاصل اختلال التوترات للانشطار، ويمثل الصيغة الإيجابية لظهور الدلالة. انظر: المرجع نفسه، ص٨١.

(٢) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية بن مطرف بن سلمة اللخمي، ولد في بلنسية سنة (٤٩٠هـ)، وخاله ابن خفاجة الشاعر المشهور، وكان ابن الزقاق شاعرًا وجدانيًا رقيقًا محسنًا، وكانت وفاته سنة (٥٢٨هـ). انظر: فوات الوفيات، الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٣/٤٧-٥١.

(٣) ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٧٦-١٧٧.

خليليّ ما حبّ البنينَ ببدعةٍ فهل أنتما فيه مقيمان من عذرِ

تقسم قلبي بين طفلين شطره لهذا وهذا قد تعلّق بالشّطر

صغيرين لم تَصْغُر حياتي عليهما ولا كان حظِّي باليسير ولا النزر

فمن قائلٍ آثرت سرا محمدًا وآخر إبراهيمَ تُؤثرُ في السرِّ

فقلتُ: هما غصنان أعْدِلُ فيهما إذا جار ذو النجلين عَدْلَ ندى القطرِ

وما استويا سنا ولكن تَساويا وَلوعًا وَحُبا في الجوانحِ والصَّدر

محلُّهما في منزل القلب واحدٌ فحيثُ أبو بكرٍ فثمَّ أبو عمرو

أُحبُّ صلاحَ الدهرِ في جانبيهما ولولاهما ما كنتُ أحفَلُ بالدهر

فمن كان يبغي العمرَ مستمتعًا به فلا أبغِ إلا في صلاحهما عُمري

تتجلى الصنافة في الأبيات من خلال القيمة الإسلامية التربوية (المساواة بين الأبناء)، والفطرة الإنسانية في (محبة الذرية)، ويمكن الوقوف على هوى الذات في النص من خلال (التوتير)[1]، الذي كان باعثًا

(١) التوتير مرتبط بالقصدية (وهي خاصية من خاصيات الوعي)، وهي دالة على قدرة الذهن على التوجه نحو الموضوع واستهدافه، أو هو قدرة الوعي في أن يكون وعيًا لشيء ما؛ فالتوتير: هو استهداف الكتلة الاستهوائية، والدفع بها إلى التجسد في حقل التوترات المرئية، وهذه التوترات هي الأبواب الأُول التي يقوم عليها أشكال التركيب المسؤول عن تشكل الأهداف في انفصال عن الاستهواء، واستنادًا إليه في الوقت =

لتجسيد القصدية من النص، وذلك بوعي الذات بتجسيد ثلاث ركائز؛ الأولى: فطرة حب الأبناء، والثانية: تأكيد مساواتهم في ذلك، الثالثة: الأمل في صلاحهم، وهاتان الأخريان نابعتان من بعد تداولي يؤكد (اللحام)[1] المبين اتصال الذات بحب الأبناء مع الوعي بالواجب – المنبثق من الدين الإسلامي – تجاههم، كما اتضح عنصر (التخليق)؛ وذلك بتوظيف مراقب اجتماعي في الأبيات يقوّم أثر المعنى الهووي للذات في تعبيرها تجاه الأبناء، وبالإسناد إليه دور عاملي ضمن التمظهر؛ لكي يكون قادرًا على إصدار الأحكام تجاه الذات، وما ساقته من دلالات هووية (الحب، الإنصاف، الأمل)، أيضًا تجلت سيميائيات هوى الذات من خلال المدونة العاطفية؛ إذ برز (الشعور) لما يمثله من حالة عاطفية مركبة، وقارة متواصلة ومرتبطة بسلسلة من التمثلات تجاه محبة الأبناء، وكذلك (النزوع) الذي يحيل بشكل مباشر إلى الميل الطبيعي، وبعدّه إرادة ثانية تجعل المرء ينزع إلى هوى دون آخر؛ لكن الشاعر نفاه من خلال التأكيد على المساواة بين ابنيه في المنزلة العاطفية؛ وهذه الأسس والمبادئ كشفت عن مرجعية الصنافة في النص، والوسائل التي بينت هوى الذات

=

ذاته. انظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص٣٤.

(١) اللحام (jonction) : تتحدد الروابط في تصور السيميائيات السردية أساسًا من خلال تمفصلها في علاقتين اثنتين: علاقة اتصال وعلاقة انفصال، وتعد هاتان العلاقتان منطلق منح الوجود القيمي بعدًا مشخصًا، وهناك لحظة سابقة في الوجود على العلاقتين السابقتين، وهي حالة مفترضة تشير إلى إمكانية أن تكون الذات غير متصلة وغير منفصلة، وهي الحالة التي يطلق عليها غريماس اللحام، المولّدة الاتصالَ أو الانفصال. انظر: المرجع السابق، ص٦٨ (حاشية المترجم).

في سياقه.

ومن ذلك ما أنشده المعتمد بن عباد[1] شاكرًا أباه عن فرس (أصدأ) بعثه إليه؛ إذ يقول[2]:

نَوَالٌ جزيل يُنهِرُ الشّكرَ والحمدَا وصُنعٌ جميلٌ يُوجب النُّصحَ والوُدَّا

لقد جُدتَ بالعِلقِ الذي لو أُباعُه بذلتُ ولم أُغْبَن به العيشَة الرَّغدا

جوادٌ أتاني من جوادٍ تطابقا فيا كَرَم الْمُهدِي ويا كرمَ الْمُهْدَى

وكم من يدٍ أوليتَ موقعُها ندٍ لديَّ ولكن أين موضعُ ذا الأصْدَا

لعلِّي يومًا أن أوفّيَ حقَّه فأنعله ممن عصى أمرَك الخدَّا

بتأمل النص تتضح الصنافة النابعة من القيمة التربوية الطيبة في العلاقات الإنسانية ألا وهي (الشكر)، وهي تمثل دلالة مكثفة؛ تتعدد منابعها حسب المناسبة، وتتضح في النص من خلال (النموذج العاملي)؛ فهناك المرسل (ذ١) والمرسل إليه (ذ٢)، والموضوع (الإهداء)، ويتجلى أن

(١) هو المعتمد على الله الظافر المؤيد أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ولد سنة (٤٣٢هـ)، خلف والده المعتضد على ملك إشبيلية سنة ٤٦١هـ، وخلعه يوسف بن تاشفين من ملكه، وحُمِل إلى حصن أغمات أسيرًا، قرب مدينة مراكش، وكانت وفاته سنة (٤٨٨هـ). انظر: الْحُلَّة السِّيَرَاء، ابن الأَبَّار، تحقيق: د.حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، ٢/٥٢-٦٧. وانظر: المطرب، ابن دحية، ص٧-١٠.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: د. حامد عبدالمجيد، ود. أحمد أحمد بدوي، مراجعة: د. طه حسين، مطبعة دار المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(ذ١) اتجهت في التعبير عن الأثر الهووي نحو (الوجود الراهن)[1] لـ (ذ٢)؛ من خلال الإجلال لمكانتها الاجتماعية، والإقرار بالنعماء السابقة، وتمني الوفاء مستقبلاً بحرب الأعداء وإذلالهم، وهذه (الزمنيّة) المدرجة تسعى (ذ١) من خلالها لتجسيد رغبتها في (اتصال) رضا (ذ٢) عنها، وتأكيد الولاء لها، وللمعرفة أن هذه الدلالات مما ترمي إليه فيمن حولها؛ وهذا يبين العناية بالوجود الراهن بما يمثله من واقع محسوس في شخصية (ذ٢) المتقمصة من (ملك) يطمح في قرب الأوفياء لتحقيق مساعيه وغاياته.

ومن ذلك ما أورده الشاعر نفسه (المعتمد) في شكر أبيه؛ إذ يقول[2]:

يا مُتْبِعَ الإكرام إنعامًا ... ومتبع الإنعام إتمامَا

وعادلاً في الناس لكنه ... أصبح للأموال ظلاّمَا

قرنْتَ في كفِّك بحر الندى ... بصارم أسكنتَه الْهَامَا

وجُمِّعَتْ فيك خصالُ الورى ... وحُزْتَ آراءً وإقداما

فالموتُ والعيش بيمناك قد ... صرَّفْتَ أسيافًا وأقلامًا

أثقلتَ بالإنعام ظهري فقد ... أُفْحِمْتُ عن شكرك إفحامَا

(١) الوجود الراهن: هو الوجود الواقعي الملموس، والسياق السيميائي يدل على عملية الإمساك بالدلالة ضمن ما يمكن أن تقدمه الموجودات من خلال اندراجها ضمن زمنيّة وفضائية. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٢٢٢. (حاشية المترجم).

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ص٤٢-٤٣.

فاسلَم لإهراقِ دماءِ العدا ما طردَ الإصباحُ إظلامَا

ويحذو هذا النص مثل سابقه من خلال (الشكر) الذي يمثل صنافة ترجع إلى قيمة تربوية طيبة، وتتجلى الذات الهوية من خلال (التخطيب) بنشاطه التلفظي في النص؛ إذ اتخذت هذه الصنافة سبيلاً لـ (للزهو والفخر) بـ (ذ٢) بكرمها، وشجاعتها، وحكمتها، وجمعها الخصال الطيبة؛ وهذه الدلالات تمثل (فضائية) للوجود الراهن لها، وتؤكد (المعرفة) بما يتلاءم مع شخصية (الملك القائد)، ويلحظ التحول في البيت الأخير إلى (الزمنيّة) من خلال الدعاء مستقبلاً بتوالي الانتصار على الأعداء، وهذه (الفضائية والزمنية) المعبرة عن الوجود الراهن تبرز عناية (ذ١) باتصال الرضا واستمراره من قبل (ذ٢)، والتأكيد على الولاء والانتماء لها، ومن هنا يتضح أن (التخطيب) و(النشاط التفلظي) أبرزا هوى الذات في النص التي اتخذت من الشكر بدلالته المكثفة سبيلاً للكشف عن كينونتها الكامنة.

ومن الصنافات ما ينطلق من حسن التربية في الاتباع والطاعة للوالدين، وما أوصى به الدين الإسلامي في حقهما مثل موافقة ولي الأمر في الزواج، من ذلك أن بثينة بنت المعتمد بن عباد كانت "في جملة من سبي حين أحيط بأبيها في القصر، وظل المعتمد والرميكية أمّها في ولهٍ دائم عليها، لا يعلمان من أمرها شيئًا، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية، ووهبها لابنه، فلما أراد الدخول بها امتنعت، وأظهرت نسبها، وقالت: لا أحل لك إلا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها، وانتظار جوابه؛ فكتبت إليه بشعر؛ فرضي المعتمد بزاوجها، وكتب إليها:

بُنَيّتِــــي كــوني بـــه بــرَّة   فقــد قضـــى الـــدهر بإســـعافه"[1]

تتجلى في هذا البيت الصنافة التربوية النابعة من التعاليم الإسلامية باستئذان ولي الأمر في الزواج، وهي قيمة تؤكد حسن التربية، مصاحبة لمحسس ثقافي: (الإجلال، التقدير)، حتى وإن كان الأب في محنة الأسر، كما يتبين أثر السياق التداولي في توجيه النص، ويمكن النظر إلى الذات الهوية من خلال (تنضيد الخطاب الأخلاقي)؛ وذلك بالتوجيه بطاعة الزوج والبرّ به، وأيضا يتبين (النموذج العاملي)؛ فهناك المرسل (ذ١) والمرسل إليه (ذ٢)، والموضوع الموافقة على النكاح، ويتضح هذا النموذج في صدر البيت الشعري، وتجلى في عجزه (العاملان: المساعد – المعيق) مشخصان في (الدهر)؛ إذ رأت الذات الهوية أن هذا (العامل) له السلطة النافذة في الموافقة، وفي الوقت ذاته عدم القدرة على المنع، وفي ذلك بيان للتوتير الذي كشفت تجلياته – في آخر لفظة في البيت – قناعة الذات أن مكانة ابنته في النسب أجلّ من الزوج، لكن الزمنيّة المنتهية الفاصلة (قضى الدهر) أبرزت نفوذ الحكم والرضا به.

ومن ذلك ما جاء على لسان أحمد بن عبدالملك ابن شهيد[2] حينما "زار جدّه عبدالملك بن جهور؛ فوافقه محجوبًا؛ فلم يصل إليه، فكتب إليه:

أتيناك لا عن حاجةٍ عَرِضَت لنا   إليـــك ولا قلـــب إليـــك مشـــوق

---

(١) ديوان المعتمد، ص١٠٨.

(٢) هو أحمد بن عبدالملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، ذو الوزارتين (وهو جدّ الشاعر ابن شهيد)، كان من أهل الأدب البارع، وله قوة في البديهة، كان في أيام عبدالرحمن الناصر. انظر: جذوة المقتبس، الحميدي، ص١٢٣.

ولكننـــا زرنـــا بضـــعف عقولنـــا حمـــارًا تـــولّى بِرَّنـــا بعقـــوق

فأجابه عبدالملك:

حجبنـــاك لمـــا زُرتنـــا غـــير تـــائق بقلـــبِ عـــدوّ في ثيـــاب صَـــديق

وما كـــان بَيطـــارُ الشـــآم لموضـــع يباشَـــرُ فيـــه برُّنـــا بخليـــق"[1]

تنبع الصنافة في النصين من قيمة إسلامية تمثل الاحترام والإجلال من قبل الابن للأب والجد، ويمكن النظر إلى هوى الذاتين من خلال ركيزة رئيسة ممثلة في (التخطيب) الذي أبرز أكثر من سبيل للوصول إلى سيميائية هوى الذات؛ حيث كشف عن (تنضيد الخطاب الأخلاقي)[2] الذي جاء منافيًا للفطر السليمة في العلاقة بين الابن وجدّه، كما أوضح (النشاط التلفظي) وَعْيَ (ذ ١) بالواجب تجاه هذه القيمة من خلال (أتيناك، مشوق، زرنا، برّنا)؛ إذ أبرزت – مجتمعة – احتمالاً لديها بصلاح ما فسد من الودّ، وبعفو عما سلف من خلال (الإتيان والزيارة) اللذين يمثلان فعل الذات للسعي في تحقيق هذه الاحتمال، وصولاً إلى غايتي (الشوق، والبرّ)؛ حيث تمثل الأولى فطرة إنسانية جبل عليها الإنسان، والأخرى تؤكد وعي الذاتين بالبعد التداولي من خلال المعرفة المشتركة بواجب (البرّ) النابع من التعاليم الإسلامية؛ فمن هنا كشف (النشاط التلفظي) عن الاحتمال الأول

(١) المصدر السابق، ص١٢٣.

(٢) يقصد بتنضيد الخطاب الأخلاقي: العادات والأعراف بمرجعياتها المختلفة، وبمراحلها الزمنية المتباينة؛ أي أن ما قد يكون سلوكًا معيبًا في ثقافة ما قد لا يكون كذلك في ثقافة أخرى. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٢١٤-٢١٨.

لهوى (ذ١)، وفي الوقت ذاته أوضح الاحتمال النقيض له الذي لم يكن ذهنها خاليًا منه؛ وهذا يؤكده قولها: (بضعف عقولنا)؛ لكنها رجّحت اقتفاء الأول، والعمل على تحقيقه بالزيارة، لكنه لم يفلح في التغلب على الاحتمال الآخر؛ وذلك لاتصال (ذ٢) في غضبها، وعدم رضاها؛ حيث أوضح (التخطيب) العمدَ في فعلها (حجبناك)، معلاً بالمعرفة بحال (ذ١) تجاهها بالقول: (غير تائق، بقلب عدوّ في ثياب صديق)، ومن هنا يتضح أثر (الانفعال) في (ذ١)، بردّة فعل إخفاقها في إصلاح العلاقة، والتعبير عن الطابع اللحظي صراحة في نصّها؛ يقينًا منها باتصال (الوجود الراهن) في (ذ٢)، التي كشفت عن (شعورها) الممثل لحالتها العاطفية المركبة القارّة المتواصلة تجاه (ذ١).

ومن ذلك أنشده عبدالله ابن الخطيب[١] موجهًا ابنه لسان الدين بن الخطيب؛ إذ يقول[٢]:

عليكَ بالصمت فكم ناطقٍ كلامُهُ أدّى إلى كَلْمِهِ

(١) هو عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن علي السَّلْماني، ولد في غرناطة سنة (٦٧٢هـ)، التحق بخدمة السلطان أبي الوليد إسماعيل، وخدم في ديوان الإنشاء مع الكاتب والشاعر أبي الحسن بن الجيّاب، وتوفي قتيلاً في موقعة طريف سنة (٧٤١هـ). انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ١/٢٠-٢١.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ٥/١٧.

إنَّ لسان المرء أهدى إلى غِرَّته والله من خَصمه

يرى صغيرَ الجرمِ مستضعفًا وجرمُهُ أكبر من جرمِهِ

تبرز الصنافة في النص من قيمة اجتماعية (الصمت)، ويلحظ أن هوى الذات نابع من السلوك الثقافي (التخليق) من خلال ما تم استنباطه من أجل ضبط التواصل الهووي المندرج ضمن فضاء اجتماعي؛ إذ تبين أن الشاعر جعل من نفسه مراقبًا اجتماعيًّا مقوّمًا أثرَ المعنى؛ وذلك باستدعاء (الكلْم، الخصم، الْجُرْم) في هذا الفضاء لإبراز المآل الذي يريد تجسيده في ذهن المرسل إليه (ذ٢)، ويتجلى أن هناك بعدًا تداوليًّا بين المرسل والمرسل إليه حول الموضوع، يَمْثُل في إدراك القصد من (الصمت، الكلام) وحالاتهما، وما يندرج في استحسان الأول، والتحذير من الآخر.

ومن ذلك ما قاله أبو البركات ابن الحاج(١) في صدر رسالة وجّه بها إلى ابنه محمد أيام قراءته بإشبيلية؛ إذ يقول(٢):

إذا شئت أن تحظى بوصلي وقربتي فجنِّب قرين السوء واصْرِمْ حبالَهُ

وسابق إلى الخيراتِ واسلكْ سبيلها وحصِّلْ علومَ الدين واعرفْ رجالَهُ

---

(١) هو أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الحاج السُّلمي البلفيقي، ولد في المرية سنة (٦٨٠هـ)، تولّى القضاء في مالقة، وكان يقول الشعر والنثر، وكانت وفاته سنة (٧٧٣هـ). انظر: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٢٧-١٣٤. وانظر: نفح الطيب، المقري، ٥/٤٧١-٤٨٧.

(٢) المصدر السابق، ٥/٤٧٦.

تتجلى الصنافة من خلال القيمة التربوية الطيبة النابعة من (تنضيد الخطاب الأخلاقي)؛ إذ إن التوجيه بمصاحبة القرين الصالح، والتحذير من قرين السوء يرجع إسنادهما إلى السلوك بقسميه (الحسن، القبيح)؛ وهذا السلوك يمثل اتصال الذات الهوية مع الأول، وانفصالها عن الآخر، وهو ما جُعِل فاصلاً في العلاقة بين الذاتين، ويلحظ (النموذج العاملي) في النص حيث المرسل (ذ١)، والمرسل إليه (ذ٢)، والموضوع (الصحبة الطيبة)، وهناك (العامل المعيق) قرين السوء، و(العامل المساعد) رجال العلم، ويلحظ أن هذا النموذج نابع من معرفة الذات الهوية – في خطاب ابنها حين رحلته العلمية – أن تحقيق الغاية مرتبط بصحبة الأخيار، وفي قول (ذ١): "تحظى بوصلي وقربتي" تأكيد على العناية باتصال الرضا، والحفاظ عليه، مقرونًا بالموضوع (الصحبة الطيبة)، وفي الوقت ذاته (الخشية) من الانفصال بعدم اتباع التوجيه، وهذه الحال تمثل (اللحام)؛ لأنها تهيئة لـ (ذ١) في اتصالها أو انفصالها مع (ذ٢).

يتبين من العرض السابق (للصنافات) أنها تمثل إصدار جملة من الأحكام (الأخلاقية، الاجتماعية، التربوية،...)، من طبائع وثقافات مختلفة، وتبرز الذات الهوية في النص من خلال وسائل عدة، كالنموذج العاملي، والنشاط التلفظي، واللحام، ومبدئي الاتصال والانفصال، والتخطيب، والتجسيد، والمآل...، وهذه الوسائل تعطي التكامل مع الصنافات لتجلي الذات الهوية في النص.

ثانيا ـ الكيفيات

الكيفيات هي العملية التي من خلالها تحصل الذات على الكيفيات التي تؤهلها؛ أي: امتلاكها أدوات عملها من قبيل (المعرفة، الإرادة، الواجب، القدرة)؛ فكل مقولة تشكل كيفية، كما تمثل الصيغ التي تمكن الذات من

تحقيق برامجها، ومن جملتها: معرفة الفعل، وإرادة الفعل، وواجب الفعل، والقدرة على الفعل[1].

فيتبين أن (الهوى) لا يعدّ معطى جاهزًا، وإنما هو يمثل إمكانات تحقق من خلال سيرورة تختبئ في ثناياه هذه الكيفيات، ويعدّ الانشطار الأول للكتلة الانفعالية (الاستهواء) التباشيرَ الأُول لإسقاط هذه الكيفيات على البنيات الأولية للدلالة التي تسبقها تكييفات الذات.

من ذلك أن المعتمد بن عبّاد حين وصل (لورقة) أُعْلِمَ أن العدوّ قد بعث إليها جيشًا؛ فأمر ابنه الراضي[2] بالخروج إليه في عسكر جرّده؛ فأظهر التَّمارض، وانصرف إلى المطالعة؛ فغضب المعتمد حينًا، ثمّ عطف عليه، وكتب إليه مازحًا[3]:

الملك في طيِّ الدَّفاتر فَتَخَلَّ عن قَوْدِ العساكِرْ

طفْ بالسَّرير مسلّمًا وارجع لتوديع المنابرْ

وازحف إلى جيش المعا رف تَقهر الحبرَ الْمُغَامِرِ

واطعن بأطراف اليرا عِ – نُصِرتَ – في ثَغْر المحابرْ

---

(١) انظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص٥١، ٩٠.

(٢) هو أبو خالد يزيد بن المعتمد، كان محبًّا الشعرَ والمطالعة، وولّاه أبوه الجزيرة الخضراء، وتوفي مقتولاً من المرابطين سنة (٤٨٤هـ). انظر: قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، ١/١١٠-١١٩.

(٣) ديوان المعتمد بن عبّاد، ص٤٦-٤٧.

واضـــرب بســـكين الـــدّوا ... ة مكـــان ماضـــي الحـــدّ بـــاتر

أوَ لســـت رســـطاليس إن ... ذُكِـــرَ الفلاســـفة الأكـــابر

وكـــذاك إن ذكـــر الخليـــ ... ـــيل فأنـــت نحـــوي وشـــاعرْ

وأبـــو حنيفـــةَ ســـاقط ... في الـــرأي حـــين تكـــون حاضـــر

مِـــنْ هـــرْمُسٌ مـــن سيبويـــ ... ـــهِ مـــن ابـــن فُـــورَك إن تنـــاظر

هـــذي المكـــارم قـــد حويـــ ... ـــت فكـــن لمـــن حابـــاك شـــاكر

واقعـــد فإنـــك طـــاعمٌ ... كـــاسٍ وقـــل: هـــل مـــن مُفـــاخر

فَحَجَبْـــتُ وَجْـــهَ رضـــايَ عنـــ ... ـــك وكنـــت قـــد تلقـــاهُ ســـافِر

أوَ لســـت تـــذكُرُ وَقَـــتَ (لُـــو ... رقـــةٍ) وقلبـــك ثَـــمَّ طـــائر

لا يســـــتقر مكانـــــه ... وأبـــوك كالضـــرغام خـــادر

هـــلا اقتـــديت بفعلـــه ... وأطعتـــــه إذ ذاك آمـــــر

قـــد كـــان أبصـــر بـــالعوا ... قـــب والمـــوارد والمصـــادر

يتبين من النص أن الشاعر (ذ١) تحظى بتكييفات (القدرة، الإرادة)؛ إذ إن عفوها عن الابن (ذ٢) نابع من إرادتها في إزالة الغضب والعتاب، كما يعكس في الوقت ذاته تكييفات (ذ٢) التي تتسم بـ (الواجب، المعرفة)؛ وذلك من يقينها بالواجب تجاهها في القيام بما أُمرت به من قيادة الجيش

من السلطة السياسية (الملك الأب)، والحقوق في العلاقة (الأسرية) من الاتباع والسمع والطاعة، كما أنّها تدرك (المعرفة) بما سيفضي إليه تخاذلها، فـ (الواجب، والمعرفة) يمثلان كيفية تثبيتية في (ذ٢) التي تتسم بأنها ذات تابعة خاضعة لكيفية مصدرها خارجي[١]، أمَّا (القدرة والإرادة) فيمثلان كيفية (استنهاضية) في (ذ١) لقدرتها على العقاب، وإرادتها العفو، وتتسم بأنها ذات مستقلة لكيفية مصدرها داخلي[٢]، وقد أبرزت التوجهة[٣] في الخطاب تنوع التكييفات من خلال أسلوب السخرية الذي اتخذته (ذ١) سبيلاً للدلالة والقيمة التي تسعى إليها، وتعبيرًا عن عمليتي (الغلق والفتح)، حيث تتضح الأولى في الغضب والأخرى في العفو، كاشفتين عن هوى (ذ١) وحالتها أثناء الحدث وبعده، حيث جاءت على التوالي (غضب، عتاب، عفو موسوم بنصح وطموح في المستقبل).

وقد كتب إليه ابنه الراضي مراجعًا عنها بقطعة مطولة، منها[٤]:

---

(١) المصدر الخارجي: يتعلق بما يمكن أن يأتي إلى الذات من خارجها، فمقولة (الواجب) مثلاً هي مقولة خارجية؛ لأنها تشير إلى التزام الفرد تجاه مجتمعه باحترام قواعده أو أخلاقه؛ وهذا لا ينفي أن يكون مصدر الواجب هو الذات نفسها؛ فالتزام الفرد تجاه نفسه لا يقلّ أهمية عن التزامه تجاه مجتمعه. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٩١. (حاشية المترجم).

(٢) يتعلق الأمر بالكيفيات التي يتم الحصول عليها بعملية فردية. انظر: المرجع السابق، ص٩٢. (حاشية المترجم).

(٣) التوجهة: تعد شكلاً في الخطاب لا تتجلى إلا بعد أن يتم إما تشكل الزمن وإما تشكل الفضاء وإما تشكل الممثل، وتتضح علاقة التوجهة مع العدة الكيفية بتحويل مقطع منفصل إلى إجراء منسجم إلى برمجة خطابية. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٨٥، ١٢٤-١٢٥.

(٤) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ابن خاقان، ١/١١٧-١١٩.

مَـوْلايَ قَـدْ أصـبَحْتُ كَـافِرْ ... بجميـع مـا تَحـوي الـدفاترْ

وفَلَلْـتُ سِـكّينَ الـدَّوَا ... ةِ وَظَلْـتُ للأقـلام كاسـرْ

وعلمـت أن الملـك مـا ... بـين الأسـنَّة والبـواتر

والمجـدُ والعليـاءُ في ... ضـرب العسـاكر بالعسـاكر

لا ضـرب أقـوالٍ بأقـ ... ـوالٍ ضـعيفاتِ المكاسـر

قـد كنـت أحسـب مـن سـفا ... هٍ أنهـا أصـل المفـاخر

فـإذا بهـا فـرع لهـا ... والجهـل للإنسـان عـاذر

لا يـدرك الشـرفَ الفتـى ... إلا بعسَّـال وبـاتر

وهجـرتُ مَـنْ سَـمَّيْتَهُمْ ... وجحـدتُ أنهـم أكـابر

مـولايَ إن تسـخر فـلا ... عـارٌ بنـا إن كنـت سـاخر

ضِـحْكُ المـوالي بالعبيـ ... ـد – إذا تُؤُمِّـلَ – غـيرُ ضـائر

إن كـان في فضـلٍ فمنـ ... ـك وهـل لـذاك النـور سـاتر؟

أو كـان في نقـصٍ فمنـ ... ـني غـير أنّ الفضـل غـامر

ذكَّـرت عَبْـدَكَ سَـاعةً ... يَبْقَـى لهـا مـا عـاش ذاكـر

يـا ليتـه قـد غَيَّبَتـْ ... ـهُ عنـدها إحـدى المقـابر

أتُرِيـــــدُ مِنّـــــي أن أكـــو ... نَ كمـــنْ غـــدا في الـــدَّهر نـــادر؟
هيهـــــات ذلــــك مطمـــع ... يُعْيِـــي الأوائـــل والأواخـــر
لا تـــنسَ يـــا مـــولاي قـــوْ ... لـــةَ صـــاغر لا قَـــوْلَ فـــاخر
ضَـــبطَ الجزيـــرة عنـــدما ... نَزَلـــتْ بِعَقْوَتِهـــا العســـاكر
أيَّـــامَ ظَلْـــتُ بهـــا فريــــ ... ــــدًا لـــيس غـــير الله ناصـــر
وَيُصِـــمُّ أسمـــاعي بهـــا ... قـــرْعُ الحجـــارة بـــالحوافر
وهـــيَ الحضـــيض سُـــهُولَةً ... لكـــن ثبَـــتُّ بهـــا مُخـــاطر
هَـــبْني أسَـــأتُ كمـــا أسَـــأتُ ... أمـــا لهـــذا العَتْـــبِ آخـــر!
هَـــبْ زَلَّـــتي لِبُنُـــوَّتي ... وَاغفـــرْ فـــإنَّ اللهَ غـــافرْ

يتضـح مـن تأمـل الـنص أن محافـل (التوجهـة، والتخطيـب، والوجـود الـراهن) أبـرزت كيفيـات الـذات الشـاعرة (ذ١)، وكـذلك كيفيـات المخاطـب (ذ٢)؛ إذ اتسـمت (ذ١) بكيفيـات (الواجـب، المعرفـة، الإرادة)؛ وذلـك مـن خلال الإقرار بخطئها في التخاذل عن أداء واجبها بقيادة الجيش، وعدم السمع والطاعة لولي الأمر (الملك – الأب)، والمعرفة التامة بسخطه من التخاذل، واليقين بنفوذه في السلطة والقدرة على العقاب والعفو في الوقت ذاته، كما أن سياقات الندم من قبل (ذ١)، والإلحاح في طلب العفو دلالة على كيفية (الإرادة) في استبدال الحال وأوبة الرضا السابق، مؤكدة أن هذا الصنع أمر عابر من خلال تذكير (ذ٢) بماضيها في الاتباع، والقيام

بالواجب، وفي هذا الاستحضار الزمني – المحفوف برضا (ذ٢) – سعيٌ لإزاحة الزمن الحاضر الموسوم بغضبها، وإقرار بالندم، والأمل في الصفح؛ ما يؤكد أن عنصر (الزمن) كان له الأثر في بيان كيفيات (ذ١)، وفي الوقت نفسه تأكيد على كيفية (القدرة) التي تحظى بها (ذ٢)؛ فهي قادرة على العقاب، وقادرة على تلبية إرادة (ذ١) في العودة إلى أيام الرضا؛ فيتجلى من خلال هذا النص أن المحافل السافرة (التوجهة، الوجود الراهن، التخطيب) كان لها الأثر في بيان جميع الكيفيات التي تتسم بها الذاتان، كما تتضح في النصين العلاقة بين (الفعل والهوى)؛ إذ إن غضب (ذ١) وسخريتها في النص الأول كان نتيجة فعل (ذ٢) في التخاذل عن واجبها؛ فهنا يلحظ أن الفعل كان سابقًا الهوى ومؤثرا فيه لدى (ذ١)؛ أما (ذ٢) فالتوجهة تكشف عن خضوعها لهوى (الخشية) المؤثر في فعلها بعد تحقق غضب (ذ١)، وفي النص الآخر يتضح أن هوى الندم للابن الشاعر (ذ١) كان حافزًا لفعلها الممثل في اعتذارها، وسعيها لاستبدال الوجود الراهن في الزمن الحاضر، والأوبة للرضا السابق، ومن هنا تلحظ العلاقة بين (الفعل والهوى) لدى الذاتين؛ ما جعلها تعبر عن المشهد الهووي في النصين وتجلياته في الخطاب.

ومن ذلك ما جاء على لسان أبي بكر المخزومي[1] في ابن له؛ إذ

(١) هو أبو بكر محمد الأعمى المخزومي، كان أعمى معروفًا بالهجاء، ويسمى بشّار الأندلس انطباعًا ولسنًا وأذَاةً، مسلطًا على الأعراض، فطنًا، ذكي الذهن، وإذا مدح ضعف شعره، كان حيًّا بعد سنة (٥٤٠هـ). انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، ١/ ٤٢٤-٤٢٧.

يقول(١):

الحق أبلجُ ليس أنت وحقِّ مَنْ ... أحْيَا بك الأجلافَ ممَّن يُفْلِحُ

لا تهتدي بفضيلة لا ترعوي ... بملامةٍ لا أنْت ممن يَصْلُحُ

يزدادُ عَقْلَكَ ما كَبرْتَ تناقُصًا ... وتَلِجُّ في صَمَم إذا ما تُنْصَحُ

أكلٌ وسلحٌ كُلَّ حين لا تُرى ... لسواهما ما دُمْتَ حيا تطمحُ

أسْخَنْتَ عيْنَ المجد يا بن عُمَيْرَة ... ولقد تقَرُّ عُيُونُه لو تُذْبَحُ

حين تأمل النص تتجلى كيفيات (المعرفة، الإرادة) لدى (ذ١)؛ إذ إن معرفتها التامة بـ (ذ٢) فيما انطوت عليه من خصال جعلها تسوق دلالة التوبيخ، وهي معرفة تراكمية سبقتها محاولات فاشلة في الإصلاح، أدى بها إلى (اليأس) الممتد من الفشل إلى الإحباط؛ وهذا أثر في استحضار كيفية (الإرادة) في تمنى فناء (ذ٢)؛ ما يدل على كيفية (عدم القدرة) لديها للتغيير من حال (ذ٢) التي انطوت على كيفيتي (عدم الواجب، عدم الإرادة) بما كشفه العنصر الفضائي في النص؛ إذ لم تسلك سبيل الواجب في أفعالها وسجاياها، وفي الوقت ذاته لم تستجب للنصائح والمحاولات؛ ما أدى إلى التضاد بين الذاتين في علاقة سجالية حول (العدّة الكيفية) بينهما، والتي ترجع إلى العدة التربوية الصالحة، وقد كشف التخطيب في النص الارتدادات لسيرورة المراحل التي وصلت إليها كيفيات الذات، كما أوضح أن فعل (ذ٢) كان المؤثر في هوى (ذ١)، وما وصلت إليه من

(١) المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد، ٢٢٩/١.

الغضب واليأس المفضي إلى الإحباط، وفي الوقت ذاته أبرز أن إصرار (ذ٢) في تمردها على القيم النبيلة نابع من هوى مؤثر في فعلها؛ وهذا يبين التنوع في الكيفيات والعلاقات والمؤثرات التي تجلت آثارها في الخطاب.

ومن ذلك ما جاء على لسان أبي زيد عبدالرحمن بن أبي محمد[١] في قصيدة قالها في شكاية أصابت أباه[٢]:

يا دهرُ مالكَ ضاحكًا وعبوسا ... أتُعيرُنا بعدَ النعيم البُوسا؟

ولقد عهِدتك ضاحكًا متهللا ... تُهدي القَبولَ وتبذلُ التأنيسا

أتُراكَ تجزع من شكايةِ ماجدٍ ... أضحى لزُهرِ النيِّرات جليسا؟

مَلِكٌ تدرَّع من عنايةِ رَبِّه ... درعًا غَدتْ للعالمين لَبُوسا

لو جاءه عيسى بزيِّ معالجٍ ... قصدًا لأفحم بالتوكُّلِ عيسى

ساس الزمانَ فكان من عُبْدانِه ... والصعبُ منقادٌ إذا ما سيسا

ناهيك من متبرِّعٍ متورِّعٍ ... كسرَ الصليبَ وأفحمَ الناقوسا

مَلكٌ حمى إفريقْيَةً وذِمارَها ... لما غدا ليثًا وتونِس خِيسا

---

(١) هو أبو زيد عبدالرحمن ابن الشيخ أبي محمد، ولي إفريقية بعد وفاة أبيه، وبلغ في السماح والبأس ما عليه مزيد، ثم انتقل إلى المغرب، ثم ولي بَطَلْيوس وثغورها في الأندلس، وكانت وفاته سنة (٦٢٥هـ). انظر: الحلة السيراء، ابن الأبار، ٢/٢٨٠.

(٢) المصدر السابق، ٢/٢٨٠ –٢٨١.

لا يرتَضي العَضْبَ المهنَّدَ خادمًا إلا إذا اقتحم الكماةُ وطيسا

فإليه تستبق الجواري شُرَّعًا وإليه تحتَثُّ الحداةُ العيسا

تتجاذب النص كيفيات عدة يأتي في مقدمتها (المعرفة، والإرادة)؛ حيث كشفت تجليات الخطاب عن معرفة الابن (ذ١) بحال الأب (ذ٢) وما تعانيه جسديًّا ونفسيًّا من الشكاية التي ألمت بها؛ ما جعل (ذ١) تخشى أن يتحول ذلك إلى إحباط لدى (ذ٢)؛ وهذا يؤكد عدم قدرتها في هذا الموقف إلا أن تتخذ سبيل (الإرادة) بالنهوض بـ(ذ٢) من هذه المحنة متقمصة (عنصر الزمن) في هذا التنوع بين الكيفيات من خلال تشخيصه في الخطاب بالتعجب من تبدل الحال من السراء إلى الضراء، ومن ثم الزهو بمكانة (ذ٢) بجعل (الدهر) جازعًا من هذه المحنة تأكيدًا على مكانتها الرفيعة، ثم استمرت كيفية (الإرادة) بالتركيز في الزمن الماضي بما حظيت به (ذ٢) من خصال وأفعال؛ سعيًّا لتحقيق المآل في ترجيح كيفية (الإرادة) على كيفية (عدم القدرة) في تغيير الوجود الراهن لـ (ذ٢) من الحالة المرضية الجسدية، وما صحبتها من معاناة نفسية؛ ما جعل تلك الكيفيتين في علاقة سجالية بما تتسمان به من تضاد في النص، كما تتضح كيفية (الواجب) في الأبيات بإيراد (التوكل) الذي تتصف به (ذ٢) عناية بتحقيق الثبات والرسوخ؛ لأنه أمر عقدي يقيني، وسبيل لإزاحة الهمّ عن النفس، وهو يمثل (عاملاً مساعدًا) مقابل الزمن الذي يمثل (عاملاً معيقًا)؛ وهذا يبين أن تنوع الكيفيات وعواملها المتضادة، وعدّتها الكيفية النابعة من القيمة الإيمانية (التوكل) هي من أبرز القصدية لأثر المعنى الهووي الممثلة في

التخفيف من آثار محنة المرض على (ذ٢).

ومن ذلك ما قاله أبو عبدالملك بن عياش[١] قبل وفاته بثلاثة أيام متندمًا على أفعاله وسوء انقلابه[٢]:

عصيت هوى النفس صغيرًا فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالكبرْ

أطعتُ الهوى عكس القضيةِ ليتني خلقتُ كبيرًا وانتقلت إلى الصغر

يتجلى في النص كيفية (الواجب، المعرفة)؛ وذلك من خلال الواجب على الذات في البعد عن المعصية، واتباع ما أمر الله به في جميع مراحل العمر، مع المعرفة أن الميل إلى الهوى قد يترجح في الصغر، وهاتان الكيفيتان كشفتا عن أثري (الندم، والخشية)، الأول ناتج من فعل الذات، والآخر ناتج من الخشية من الله يوم الحساب، وفي الوقت ذاته أملاً في عفوه سبحانه، ويلحظ أن هناك علاقة بين الكيفيتين تتمثلان في التعاقد لما بينهما من تواطؤ في تجسيد الدلالة.

وقد توفي بعد ذلك بثلاثة أيام، وتبعه ابنه أبو الحسن فقال[٣]:

---

(١) هو عبدالملك بن عياش بن فرج بن عبدالملك بن هارون الأزدي، قرطبي، نزل يابرة، كان يسمى الزاهد لورعه وفضله، وكان متقدمًا في الآداب، مشاركًا في النظم، ومن أبرع الناس خطًّا وأحسنهم وراقة. وكانت وفاته سنة (٥٨٦هـ). انظر: الذيل والتكملة، ابن عبدالملك المراكشي، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د.ط. د.ت، ٢٦/١-٣٠.

(٢) التكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن الأبار، تحقيق: د. عبدالسلام الهرّاس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٨١/٣.

(٣) الذيل والتكملة، المراكشي، ٢٨/١.

أبي قال قولاً سار في البدو والحضرْ وخلّف في الباقين ذكرًا وقد غبرْ

وأسلف إحسانًا أوانَ اقتباله وخاف من التقصير في حيِّز الكبر

لذلك ما والى أنينًا وزفرة وأصبح يهوى أن يعاد إلى الصغر

هنيئًا له إن لم يكن كابنه الذي أطاع الهوى في الحالتين وما ائتمر

يلحظ تعالق هذا النص مع النص السابق في الكشف عن الكيفيات، والأثر الهووي (الخشية، والندم)؛ فالأول من تفسير ما نظمه الأب، والآخر من طاعة الابن الهوى في الكبر والصغر؛ ما يؤكد أيضًا التعالق بكيفيتي (الواجب، والمعرفة) ممثلتين في اليقين بالالتزام بطاعة الله والبعد عن معصيته، وما يتبع ذلك من الجزاء والحساب، وهذا يبرز البعد التداولي في كيفيات النص بخلفية المعرفة المشتركة بين الذاتين في الموضوع؛ ما أدى إلى (اللحام) في التعالق بينهما في الكيفيات؛ يؤكد ذلك أن ابن الابن أبا محمد عبدالله بن أبي الحسن عبدالملك تلاهما في ذلك بقوله[1]:

أطعتُ هوى نفسي زمان شبيبتي فأرجو المتابَ اليومَ في زمن الكبرْ

إذا كنتَ سنَّ الشيب برا فمنةٌ بها يغفر الرحمن ما كان في الصغرْ

ويتبين في هذا النص استمرار (العلاقة التعاقدية) مع النصين السابقين في الكيفيات من خلال (الواجب، والمعرفة)، كما يتضح التصاعد في الأثر الهووي؛ ففي النص الأول (الندم، والخشية)، والثاني يشاركه فيهما زائدًا

(١) المصدر السابق، ٢٩/١.

عليه بالطمع في المغفرة، أما الأخير فكذلك يستمر في هذا التعاقد مع تجلّي (الأمل) في الخطاب، والعفو من الله عمّا سلف؛ وهذا يدل على لحام الذوات مع الموضوع، وما يشمله من بعد تداولي بينها كان له الأثر في العلاقة التعاقدية في كيفياتها تجاهه.

ومن ذلك ما خاطب به لسان الدين بن الخطيب[1] ابنَه؛ آمرًا إياه بحفظ حكمتها؛ إذ يقول[2]:

إذا ذهبتْ يمينُك لا تُضيّع زمانَك في البُكاء على الْمُصيبهْ

وَيُسراك اغتنمْ فالقوسُ تَرْمي ولا تَدري أرشْقَتُهَا قريبهْ

ومَا بِغَرِيبةٍ نُوَبُ الليالي ولكنَّ النَّجاةَ هيَ الغَريبهْ

تتعالق في النص كيفيتان (المعرفة، الإرادة) تجمعهما علاقة سببية، فالأولى نابعة من التجربة السابقة للشاعر الأب (ذ١) ولما مرّت به من أحداث في زمنها؛ فكانت جسرًا لكيفية (الإرادة) في تهيئة الابن (ذ٢) لأية محنة في المستقبل، كما يتبين في تشخيص الزمن (عاملاً) معيقًا لاستمرار

(١) هو لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد السلماني، ولد سنة (٧١٣هـ) في مدينة لوشة، ونشأ فيها وفي غرناطة، وقد تقلد مناصب عدة، أهمها: عمله في ديوان الإنشاء، ثم وزارته للغني بالله، وقد لقبه بذي الوزارتين، وكان واسع الثقافة، بارع التعبير، ثم هو أديب ناثر وشاعر مسترسل، وقد مات مقتولاً وهو في السجن على يد قوم من الرعاة. انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، ٣٨/٤ وما بعدها. وانظر: نفح الطيب، المقري، ٧/٥ وما بعدها.

(٢) ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تحقيق: د. محمد مفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ١٤١/١.

الهناء والسرور في الحياة وخلوها من المنغصات؛ ما أبرز أثره في تجلّي الكيفيتين (المعرفة، والإرادة)؛ الأولى من خلال الوجود الراهن لـ (ذ١)، والأخرى لزمن مستقبلي لـ (ذ٢).

ومن ذلك ما قاله المعتمد بن عباد لأبيه[1]:

يا أيها الملك الذي	كفَّاه بخَلّتها السحابْ
أنعمت بالبيض الكعا	ب عليّ والخيل العِرابْ
وغدوتَ تُخشى للعقا	ب كما تُرجّى للثَّوابْ
برضاك أبصِرُ نائيَ	الآمالِ منِّي ذا اقتراب
فشكرتُ ما أوليتنيـْ	ـه من أياديك العذاب
وبطيب أيَّامي لديـ	ـك عرفت أيَّام الشباب
بشبا سناني في الطعا	نِ وحدِّ سيفي في الضِّراب
وشبا لساني في المحا	فل بالتعثُّر لا يُشاب
لا زلت تنتعل النجو	مَ وخدُّ قِتلك في التراب

تتضح الكيفية في النص من خلال (الواجب، والإرادة)؛ وذلك بإسداء الشكر على النعم، والفخر بالشجاعة؛ وهي دلالات تتناسب مع شخصية الأب الملك (ذ٢)؛ وهو واجب تجسد من أواصر القرب (الأسري) والقرب

(١) ديوان المعتمد بن عباد، ص٣١.

(السياسي) بين الذاتين، كما تبرز (الإرادة) في استمرار الرضا الذي أكدته (ذ ١) في البيت الرابع؛ ما يبين أن التركيز في هذه الخصال والزهو بها نابع من (الخشية) من تزعزع (الرضا)، وفي الوقت ذاته العناية باتصاله؛ لذا لم يلحظ ثناء (ذ ١) على الخصال النابعة من التربية الحسنة، والإرشاد إلى الأفعال الطيبة، والشيم النبيلة، التي تمثل حقًّا من حقوقها، وفي الوقت نفسه تمثل واجبًا من واجبات (ذ ٢)؛ وهذا يوضح سيرورة الكيفية في النص وقصديتها.

وتتجلى هذه القصدية في نصوص أخرى متعالقة مع كيفيات النص، وما انبثقت عنه من آثار هووية (الخشية، الأمل) الأول الخشية من السخط والغضب، والآخر: الأمل في الوصول إلى الرضا واستمراره، وقد صرح بهما الشاعر كما في قوله[١]:

أمعتضدًا بالله دعوةَ آملٍ	رجاك على بُعْدٍ فأصبح ذا قُرب
فأمَّمّ مأمولاً وأمَّ مُيمَّمًا	وحامت أمانيه على مورد عذب

أما قوله[٢]:

أيا ملكًا يَجِلُّ عن الضَّريب	ومن يلتذُّ غفران الذنوب
ومن في كفّه بُؤسى ونعمى	تَصرَّفُ في العدوِّ وفي الحبيب
تسخُّطك الممضُّ أعلَّ نفسي	وما لي غير عفوك من طَبيب

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) نفسه، ص٣٢–٣٣.

ولست بمنكر ذنبي ولكنْـ ـنَنِي قد جئتُ في حال الْمُريب

فإن عاقبتني فجزاءُ مثلي وإن تصفح فليس من الغريب

بقيتَ مؤيدًا ما لاح برقٌ وما غنَّى الحمام على قَضيب

يتضح في هذا النص كيفيات (المعرفة، الإرادة)؛ وذلك بمعرفة (ذ١) تحققَ غضب (ذ٢)، وما يمكن أن يمتد إليه من العقاب، وهذا أدى إلى التنوع في الكيفية من خلال (الإرادة) لـ (ذ١) في الخروج من هذه المحنة، واستبدال حال العقاب بالعفو والصفح، وهاتان الكيفيتان تبرزان كذلك كيفية (عدم القدرة) لـ (ذ١)؛ وذلك من خلال آثار المعنى الهووي بالأمل في العفو، وفي الوقت ذاته الاستعداد للجزاء إن لم يأتِ الصفح، ويلحظ أن الكيفيات تتبادل تنوعها في (الوجود الراهن) لـ (ذ٢) من خلال عنصر الفضاء بالإقرار بمكانتها الكبيرة، واحتمال استمرار الغضب، وكل هذه الفضاءات في انتظار القصدية من الأبيات بتحقق الأمل في الصفح.

وحين تأمل معظم النصوص الشعرية التي خاطب فيها المعتمد أباه تتضح فيها هذه الكيفيات المؤكدة مكانة الأب ومنزلته، وقوة شخصيته وبأسه اجتماعيًّا وسياسيًّا، ولعل شغل المعتمد مناصب سياسية لدى والده أدى إلى تجلّي هذه العلاقة المحفوفة بالخشية من غضبه، والأمل في استمرار رضاه، وتقديم العذر عند الزلل(١).

ومن ذلك قصيدة لابن درّاج القسطّلي(٢) أنشدها للمنصور بن أبي عامر،

---

(١) لمزيد من النماذج، ينظر، ديوان المعتمد بن عباد، ص ٣٥، ٤٢، ٤٤.

(٢) هو أحمد بن محمد بن درَّاج أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي، نسب إلى موضع =

وهي في صف وداعه لمن تخلفه، وذكر ابنه الصغير؛ إذ يقول[1]:

ولَمَّا تَدَانت للوَداع وقد هَفَا ... بِصبْريَ منها أنَّةٌ وزفير

تناشدُني عهدَ المودَّةِ والهوى ... وفي المهد مَبْغُومُ النداء صَغير

عَيي بِمَرْجُوعِ الخطاب ولَفْظُهُ ... بموَقعِ أهواء النُّفُوس خبيرُ

تبوَّأ ممنوعَ القلوب ومُهدَتْ ... له أذرعٌ مَحفوفَةٌ ونُحُورُ

فكُلُّ مُفَدَّاةِ الترائب مُرْضِعٌ ... وكلُّ مُحيّاةِ المحاسن ظير

عَصيْتُ شفيعَ النفس فيه وقادني ... رواحٌ بِتدآب السَّرى وبكُورُ

وطار جناحُ البينِ بي وهفتْ بها ... جوانحُ من ذُعْرِ الفراق تطير

لئنْ وَدَّعَتْ مِنّي غَيُورًا فإنني ... على عَزْمَتي من شَجْوها لغيور

ولو شَهِدَتني والهواجر تلْتَظي ... عليّ ورقرارق السراب يمورُ

=

يعرف بِقَسْطَلّة، ولد سنة (٣٤٧هـ)، وهو شاعر فحل مكثر مطيل، وكاتب مسترسل بارع، وكانت وفاته سنة (٤٢١هـ). انظر: جذوة المقتبس، الحميدي، ص١٠٢-١٠٦. وانظر: الصِّلة، ابن بَشكوَال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٤٤/١. وانظر: بغية الملتمس، الضبي، ١٣٦-١٣٨. وانظر: المطرب، ابن دحية، ص١٥٦-١٥٧.

(١) ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: د. محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ، ص٢٥٠-٢٥١.

أُسَلِّطُ حَرَّ الهاجرات إذا سطا … على حُرّ وجهي والأصيلُ هَجير

وأستنشق النكباءَ وهي بوارحٌ … وأسْتَوْطِئُ الرَّمضاء وهي تفورُ

وللموت في عين الجبان تلوّنٌ … وللذعر في سمع الجريء صفيرُ

تمثل هذه الأبيات جزءًا من قصيدة طويلة، قال عنها ابن بسَّام: "ومنها في وصف وداعه لمن تخَلفه، وذِكرِ ابنه الصغير بما لا شبيه له ولا نظير، ولا مثيل ولا عديل"(١)، وحين تأملها تتجلى فيها كيفيات عدة (عدم القدرة، الواجب، الإرادة)؛ بعلاقة سجالية فيما بينها؛ إذ اتضح عدم قدرة الشاعر (ذ١) على تحمل ألم الفراق، والبعد عن الزوجة والابن، وفي الوقت ذاته عدم القدرة في تحقيق (الإرادة) في استمرار الاستقرار، وأيضًا عدم القدرة في عدم الاستجابة للـ (الواجب) من اتباع الحاكم وطاعته في أوامره، ويتجلى في قوله:

عَيي بِمَرْجُوعِ الخطاب ولَفْظُهُ … بموَقعِ أهواء النُّفُوس خبيرُ

فهذا البيت يكشف (النشاط التلفظي)، و(التخطيب) لهذه الكيفيات وما تتسم بها من تضاد، وعلاقة سجالية، وما بعده من أبيات يمثل انتشارًا لهوى الذات، وامتدادًا للمعاناة، ويتعالق (السجال) مرة أخرى في قوله:

عَصيْتُ شفيعَ النفس فيه وقادني … رواحٌ بِتدآب السَّرى وبكُورُ

وذلك من خلال (التضاد) السافر في التخطيب، وما تضمنه من استعارة

(١) الذخيرة، ابن بسام، المجلد الأول، القسم الأول، ص٨٣. والقصيدة كاملة في الديوان، ويبلغ عدد أبياتها خمسة وستين (٦٥) بيتًا. انظر: ديوان ابن دراج، ص٢٤٩-٢٥٥.

طريفة، وهذه الكيفيات تبرز (اللحام) بين (ذ١) و(ذ٢) مع الموضوع (الوداع)، كما تعكس (العلاقة التعاقدية) بينهما في عدم تحمل مرارته وقسوته، أيضًا كان لها الأثر في الكشف عن (النظير)[١] الذي تتسم به الذات في النص من خلال محدداتها (الانفعالية) على الموضوع؛ ما أدى إلى التعالق بين الكيفيات وتجلّياتها في سطح الخطاب.

(١) النظير: هو المحددات الانفعالية التي تفرض على الموضوع، ويقصد بها أن القيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تتحدد من خلال بعدها النفعي، بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية. انظر: سيميائيات الأهواء، ص٧٣. (حاشية المترجم).

ومن ذلك ما خاطب به عبدالكريم القيسي[١] أباه، إذ يقول[٢]:

يا ناظرَ الطرفِ بل يا قطعةَ الكبدِ ... وموضع الحب في قربي وفي بُعدي

ومَنْ هواه لدى القلب المشوقِ غدا ... في كل آونةٍ كالروح من جسدي

لولا اشتياقي إلى أنوار غُرَّتِكُمْ ... ما كنتُ أشكو عَنَى أسري إلى أحدِ

وما اشتكتْ مُهْجَتِي بالنَّار تُحْرِقُها ... ولا اشتكت مُقلتي بالدمع والسُّهُدِ

فاعذرْ فديتُك منْ أبدى شكايتَه ... عَمْدًا وباح بما يلقى من الكمدِ

وأنت يا والدي إن غبتَ عن بصري ... فلم تَغِبْ لحظة والله من خلدي

وإنّي لأذْكُرُكُمْ حتى لأذْكُرُ ما ... ناديتموني به من لفظ يا ولدي

فأنطوِي من حنيني عند ذكركُمُ ... وفرطُ شوقي إلى لُقْياك فوق يدي

وأحسدُ الريح إن مرّت بأرضكم ... وإن أتى الشرعُ يُبدي حرمة الحسد

---

(١) هو عبدالكريم بن محمد القيسي الغرناطي، ولد في بسطة أوائل القرن التاسع الهجري، وقد تعرض لبعض الفتن الكبرى (الأسر، العزل، إحراق حانوته)، وقد كان فقيهًا عالِمًا، وشاعرًا واضح التعبير، وكانت وفاته أواخر القرن التاسع الهجري. انظر: ديوان عبدالكريم القيسي الأندلسي، تحقيق: د.جمعة شيخة، ود.محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٨٨م، ص ٧-١٥. وانظر: تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٦/٦٧١-٦٧٣.

(٢) ديوان عبدالكريم القيسي الأندلسي، ص١٠٦-١٠٧.

فأستحلُّ حرامَ الشرع فيك هوًى ... ولست أحذر من لوم ولا فَنَدِ

والنومَ أهْواهُ كَيْ ألقى خيالَكُمُ ... لو أنَّه يَطرقُ الْمَقْرونَ في صَفدِ

ونظرةٌ منكَ تُشْرى بالحياة أرى ... شراءها دائما من أعظم الرَّشَد

فليت شعري متى عيني تفوزُ بها ... فَكُحلُها أن تراكَ اليوم قبل غدِ

إذا عددتُ مُنًى نفسي تُؤَمِّلُها ... حَسبْتُ قُرْبك منه أوَّل العدد

يتسم النص بكيفيات (الواجب، المعرفة، الإرادة، عدم القدرة)؛ إذ تتضافر الثلاث الأولى في علاقة تواطؤ من خلال ما كشفته آثارها في دلالة المعنى الهووي، من ألم البعد القسري لواجب القرب والصّلة، والمعرفة واليقين بالشعور المتبادل بين الذاتين، والإرادة في تحقق الوصل واللقاء، وقد أبرزت هذه الكيفيات (الفائض الانفعالي) لـ (ذ١) بتعبيرها عن (الوجود الراهن) التي تمرّ به، وهذه الكيفيات التي سارت في علاقة تعاقدية قابلتها كيفية (عدم القدرة) في مواجهة مضادة، اتسمت بالنفوذ والانتصار؛ ما جعل (ذ١) تمتد في تعبيرها عن انتشار الأسى في الخطاب، الذي أكَّد (نشاطه التلفظي) قسوة الأسى والحزن على الحال التي تعيشها، والتسلّي بالذكرى والرؤية في المنام حتى يجدُ الانتظار سبيلاً لانتهاء المحنة.

ومن ذلك أن أم الهناء[1] لما ولي أبوها القاضي أبو محمد عبدالحق بن عطية قضاء المريّة دخل داره وعيناه تذرفان وجدًا لمفارقة وطنه؛ فأنشدته متمثلة[2]:

يا عينُ صار الدمعُ عندكِ عادةً تبكينَ في فرحٍ وفي أحزانِ

وهذا البيت من جملة أبيات هي:

جاء الكتاب من الحبيب بأنّه سيزورني فاستعبرت أجفاني

غلب السرور عليَّ حتى إنه من عظم فرط مسرتي أبكاني

فاستقبلي بالبشر يوم لقائه ودعي الدموعَ لليلة الهجران

يتجلى في هذا النص البعدان التداولي والانفعالي اللذان كانا باعثين الكشفَ عن الكيفية الممثلة في (المعرفة، عدم القدرة)؛ الأولى في معرفة الذاتين بالوجود الراهن للزيارة أنها عابرة، والأخرى عدم تحمل الفراق وقسوته، وكشف العنصر الزمني في الخطاب (يوم اللقاء، ليلة الهجران) العلاقة السجالية بالتضاد بين الزمنين (سرور لحظي، حزن مستمر)، كما أبرز الخطاب الوجود الراهن للواقع الملموس في استمرار البكاء؛ ما يؤكد (الاتصال) لهيمنة هاتين الكيفيتين على الذات بما تحملانه من أسى وقسوة، وبما تتسمان به من عدّة كيفية ممثلة في (اليأس) المفضي للفشل

(١) هي أم الهناء بنت القاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية (ت٥٤١هـ)، سمعت أباها وكانت حاضرة النادرة، سريعة التمثل، من أهل العلم والفهم والعقل. انظر: نفح الطيب، المقري، ٢٩٢/٤.

(٢) نفح الطيب، المقري، ٢٩٢/٤.

والإحباط من أمل الاجتماع المستمر مع (ذ٢)؛ الذي جاء منسجمًا مع (التوجهة) في الخطاب.

يتضح مما سبق الكيفيات التي تتسم بها الذات الهوية في النص الشعري من خلال كيفيات (الواجب، المعرفة، القدرة، الإرادة)، كما اتضحت العلاقة بين تلك الكيفيات سواء كانت علاقة تضمين أو تضاد، ممثلة في مرحلة من مراحل آثار المعنى الهووي، بارتباطها بما قبلها من (توتير)، وبما بعدها من تجلّي في سطح الخطاب لبيان الكيفية التي كانت سببًا فيه.

ثالثا ـ التصاورات الوجودية

تمثل التصاورات الوجودية الفرجة الهووية التي يستند إليها الهوى؛ لكي يكشف عن كل تفاصيله من حيث الكيفيات والتوجهة، ويمثل (الوجود) منظور الانتظام في صور أو أهداف، مستندًا إلى التركيب الكيفي، الذي يولد استعدادًا يشكل أساسًا للتمظهرات الهووية، كما تتشكل في المستوى السميو ـ سردي متتاليات من المحمولات المكيفة، وتمكنها محسوسيتها من الحضور في الخطاب، وستظهر لحظة تشكل الخطاب سلسلة من المواقع الخاصة بالكينونة الموجهة في الأفق لتحقيق واحدة منها حتى تصبح الصورةُ الهدفَ، وتخضع باقي المحمولات الكيفية لعملية توجهة إحداها تغير آثار معنى الباقي. لذا، ينظر إلى أنماط الوجود بصفتها حالات تفترض أفعالاً تنتجها، وذلك بتمثلها في (الكمون، الاحتمال، التحيين، التحقق)(١).

فمن ذلك أن الراضي بن المعتمد بن عبَّاد كان كثيرًا ما يرْميه أبوه بملامة، ويصْمه بسهامه؛ فقال وقد أنهض جماعةً من إخوته وأقْعَده، وأدناهم وأَبْعَده(٢):

أعيذُك أن يكون بنا خمول ... ويَطلع غيرنا ولنا أفول

حَنَانك إن يكن جُرْمي قبيحًا ... فإن الصفح عن جُرمي جميل

ألستُ بفَرْعِك الزَّاكي وماذا ... يُرَجَّى الفَرْعُ خَانَتْهُ الأصول؟

---

(١) انظر: سيميائيات الأهواء، ص١٩٣-١٩٤.

(٢) قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، ١/١١١.

يتضح هنا التصاور من ذات (متحققة) تمثلها (ذ٢)، وذات (محينة) تمثلها (ذ١)؛ إذ إن (التحققَ) متجلٍّ في العتاب، ومن (فقد المنافسة)، و(التحيين) نابع من ا(الأمل في الصفح)، وتتعاضد هذه الآثار الهووية في التعبير عن (الندم)، والأمل في تبدل الحال، وذلك بتوظيف (النموذج العاملي) في النص من خلال المرسل (ذ١)، والمرسل إليه (ذ٢)، والموضوع (طلب الصفح)، و(العامل المساعد) في التأكيد على عنصر (الامتداد) بين الأصل والفرع، وهو في الوقت نفسه يمثل (لحام الذات) مع الموضوع؛ وهذه الوسائل تمثل عناية (ذ١) باستبدال تحقق العتاب ببلوغ الأمل في تحقق (الصفح)، وإعادة الحال إلى أصلها في الرضا والمساواة بين (المنافسين) من الإخوة في المكانة والمنزلة، يبين ذلك أن المعتمد نزل عليه "مُشْرفًا لأوْبته، ومُعَرِفًّا بسموّ قَدْره ورتبته..."(١)؛ فأنشد الراضي(٢):

ألانَ تعودُ حياةُ الأمَل ... ويدنو شفاءُ فُؤادٍ مُعَلْ

ويُورِقُ للعزّ غُصْنٌ ذوَى ... ويطلعُ للسَّعدِ نجمٌ أفل

فقدْ وَعَدَتْني سحابُ الرِّضا ... بِوَابلها حين جادت بِطَلّ

دَعوْتَ فطارَ بِقَلبي السُّرور ... إليك وإن كان مِنْكَ الوَجَلْ

أيا ملكًا أمْرُه نافذ ... فمَنْ شاءَ عزَّ ومن شاء ذلّ

---

(١) نفسه، ١/١١٣.

(٢) نفسه، ١/١١٣.

كما يسْتطيرُكَ حُبُّ الوَغى إليها وفيها الظُّبى والأسل

ولا غَرْوَ إن كان منك اغْتِفارُ وإنْ كان منَّا جميعًا زَلَلْ

فَمِثْلُكَ وَهُوَ الذي لَمْ يَجِدْ يَعُودُ بِحِلْمٍ على مَنْ جَهل

تتجلى هنا الذات (المتحققة) في الوجود الراهن ببلوغ القصدية التي كانت ترمي إليها (ذ١) في النص السابق من رضا (ذ٢)، كما أبرز (النشاط التلفظي، والتخطيب) العنصر الزمني الذي كان عاملاً في التعبير عن التحول في التصاور الوجودي لـ (ذ١) قبل الصفح وبعده بالتعبير عن الابتهاج بزوال معاناة ألم العتاب وعدم الرضا، وأكد الخطاب في الوقت نفسه التصاور الوجودي لـ (ذ١) بـ (ذات كامنة) لما هو مستقر فيها من اليقين بما تحظى به (ذ٢) من النفوذ الكامل في إمضاء ما تريده من فعل، كما كشف أساس العلاقة بين الذاتين، وأن ما حدث يمثل حالة طارئة نتيجة عامل معيق (زلل وجهل ذ١) تم تجاوزه بعامل مساعد (اغتفار، حلم ذ٢)؛ ما يؤكد ترابط النصين السابقين في التحول للتصاور الوجودي لـ (ذ١) التي كانت (محينة) في النص الأول بالندم على ما اقترفته من زلل، وسعيها لقصدية الصفح والعفو، ومن ثَمَّ الوصول إلى ذات (متحققة) بالتعبير عن سرورها بالظفر بما أملته.

ومن ذلك ما أنشده أبو جعفر ابن سعيد[١]، حينما رأى والده شدّ عليه

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عبدالملك بن سعيد، من أهل السياسية والإدارة، أديب كاتب، وشاعر بارع، وكانت وفاته سنة (٥٥٠هـ). انظر: رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، =

دِرْعًا، وخرج بجنده غازيًا؛ إذ يقول[1]:

أيا قائدَ الأبطالِ في كلِّ وجهةٍ تَطيرُ قلوبُ الأسْدِ فيها من الذُّعْرِ

لقد قُلْتُ لما أن رأيْتُكَ دارعًا أيا حُسْنَ ما لاحَ الحَبابُ على النَّحْرِ

وأنشدتُ والأبطالُ حولك هالةٌ أيا حسنَ ما دار النجومُ على البَدْرِ

فسِرْ مثلما سارَ الصباح إلى الدُّجَى وَأبْ مِثْلَما آبَ النَّسيمُ عن الزَّهْرِ

يتضح التصاور الوجودي في النص للذات المتحققة مسبوقة بالاحتمال والتحيين، اللذين يمثلان مرحلتي الفكرة والاستعداد وصولاً إلى تحقق العزيمة بالخروج إلى الغزو، وهذا يَمْثل في الزمن الحاضر، وثمة تصاور آخر في النص يَمْثل في (الذات المحينة) لبلوغ القصدية من التحقق السابق؛ وذلك منصبّ على (الإنجاز) المؤمَّل من الظفر بهزيمة الأعداء مفصح عنه في الخطاب بالفخر بالشجاعة، والاستعداد بصحبة الأبطال، والدعاء بنيل المراد، وهذا مؤمل في زمن المستقبل؛ وتعود هذه الثنائية الزمنية للتصاور الوجودي للذات من خلال الارتباط بين (الذات والموضوع) في الحالين الواردين في النص.

ومن ذلك ما قاله عزُّ الدولة الصُّمادِحيّ[2] حينما أنفذه والده في آخر

=

١٩٨٧م، ص١٧٠.

(١) المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد، ١٦٧/٢.

(٢) هو عزُّ الدولة أبو مروان عبيدالله بن محمد المعتصم بن مَعْن بن صُمَادِح، أنفذه والده في آخر دولته رسولاً إلى يوسف بن تاشفين في غرناطة؛ فاعتقله وقيّده، واحتال والده في إنقاذه، ومعظم ما وصل من شعره في الشكوى والعتاب والنسيب، ولعله لم يعش =

دولته رسولاً إلى يوسف بن تاشفين فاعتقل وقيّد؛ فكتب إلى أبيه[1]:

أبعدَ السَّنا والمعالي خُمولُ وبعد ركوب الْمَذاكي كبولُ؟

ومن بعدِ ما كنتُ حرا عزيزًا أنا اليومَ عبدٌ أسيرٌ ذليلُ؟

حللتُ رسولاً بغرناطةٍ فحلّ بها بي خطبٌ جليلُ

وُثِّقْتُ إذ جئتها مرسلاً وقد كان يكرم قَبلي الرسولُ

فقدتُ المريةَ أكرِمْ بها فما للوصول إليها سبيلُ

يبرز التصاور الوجودي من خلال (الذات المتحققة) التي ابتُلِيت بمحنة الاعتقال، ويتجلى التحقق من خلال قطبي نقيضين لعنصر الزمن (تحقق عزّ الملك والحريّة) في الزمن الماضي، و(تحقق الذل والأسر) في الزمن الحاضر، وهذا ما جعل النص يتضح فيه الفائض الانفعالي لتصور الحالين، كما يتبين الأسى من (الصنافة) النابعة من عدم احترام (العرف السياسي) تجاه الرسل وإكرامهم، وامتداد هذا الأسى في فقد (المرية)، واليأس من الأوبة إليها.

=

طويلاً بعد سنة (٥٠٤هـ) حينما سار مع يحيى بن أبي بكر لفتح طليطلة. انظر: المغرب في حلى المغرب، ٢/٢٠١-٢٠٢. وانظر: الحلة السيراء، ابن الأبار، ٢/٨٨-٩٢.

(١) الحلة السيراء، ابن الأبار، ٢/٨٨-٨٩.

فراجعه أبوه المعتصم بن صمادح[1] بقوله[2]:

عزيــزٌ علــيَّ ونــوْحي ذليــلُ ... علــى مــا أقاســي ودمعــي يســيل

لقطعــت البــيض أغمادهــا ... وشــقت بنــود وناحــت طبــول

لــئن كنــتُ يعقــوبَ في حُزْنِــه ... ويوســفَ أنــت فصــبرٌ جميــل

يتجلـى التصـاور مـن خـلال الـذاتين (المتحققـة، المحينـة)؛ وكلاهمـا كشـفهما التخطيب والتجسيد لآثـار المعنـى الهووي؛ حيـث بـرزت الأولـى (المتحققـة) من خلال الوجود الراهن للزمن الحاضر؛ فعبّرت عن الأسـى والألـم علـى حـال الابـن، والتصـريح بالـدمع مـن ملـك لـم تثنـه مكانتـه الاجتماعية عن الاستجابة لعاطفة الأبوة، أما الأخرى (المحينة) فتتضح في التحيين لإعادة الزمن الماضي الذي ينعم بالحريّة ورغد العيش؛ وذلك بعمل الأسباب لتخليص الابن من محنـة الأسر، والتسلي بالأمل الذي لا يحده فضاء زمنـي أو مكـاني، مستعينًا في ذلك بالمستوى التداولي باستحضار قصة صبر يعقوب على فقد ابنه يوسف عليهما السلام.

ومن ذلك ما قاله المعتضد بن عبّاد[3] يخاطب أباه القاضي أبا القاسم

---

(١) هو أبو يحيى المعتصمُ محمد بن مَعْن بن محمد بن أحمد بن صُمادح التُّجيبي، ولد سنة (٤٢٩هـ) في مدينة وَشْقَة، حكم المريّة سنة (٤٤٣هـ)، وكان المعتصم أديبًا محبًّا العلمَ والأدب، وكان شاعرًا مقلًا، وكانت وفاته سنة (٤٨٤هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٥/٣٩-٤٥.

(٢) الحلة السيراء، ابن الأبار، ٢/٨٩.

(٣) هو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، حكم إشبيلية من سنة (٤٣٣-٤٦١هـ)، وهو =

حينما عتب عليه؛ إذ يقول[1]:

أطعتك في سري وجهريَ جاهدًا ... فلم يكُ لي إلا الملامَ ثوابُ

وأعملتُ جُهدي في رضاك مشمِّرًا ... ومن دون أن أفضي إليه حجابُ

ولما كبا جَدِّي إليك ولم يَسُغْ ... لنفسي على سوء المقام شراب

وَقَلَّ اصطباري حين لا ليَ عندَكم ... من العطف إلا قسوةٌ وعتابُ

فررت بنفسي أبتغي فرجةً لها ... على أنَّ حلوَ العيشِ بَعدك صابُ

وما هزني إلا رسولُك داعيًا ... فقلتُ: أميرُ المؤمنين مجاب

فجئت أُغِذّ السَّيرَ حتى كأنما ... يطير بسرجي في الفلاة عُقابُ

وما كنتُ بعد البَين إلا موطَّنًا ... بعزمي على أنْ لا يكونَ إيابُ

ولكنكَ الدنيا عليَّ حبيبةٌ ... فما عنك لي إلا إليك ذهابُ

أصِبْ بالرضا عني مَسَرَّةَ مُهجتي ... وإنْ لم يكنْ فيما أتيتُ صواب

وفضلُك في ترك الملامِ فإنه ... وحقِّك في قلبي ظُبًى وحرابُ

إذا كانت النُّعْمَى تُكَدّرُ بالأذى ... فما هي إلا محنةٌ وعذابُ

=

والد المعتمد بن عباد. انظر: المصدر السابق، ٢/٣٩-٥٢.

(١) المصدر نفسه، ٢/٤٦-٤٧.

ولا تقبضَنْ بالمنع كفي فإنه وجدِّكَ نقضٌ للعلا وخرابُ

فكلُّ نوالٍ لي إليكَ انتسابُهُ وأنتَ عليه بالثناء مُثابُ

بقيتَ مكينَ الأمر ما ذرَّ شارقٌ وما لاح في أُفْقِ السماء رَبَاب

حين تأمل تجليات الخطاب يتبين أنه يتجاذبه أكثر من (تصاور وجودي) للذات؛ إذ اتسم الشاعر (ذ١) بالذات الكامنة في سياقات الإجلال والإقرار بالفضل والنعماء للأب (ذ٢)؛ ما أدى إلى سعيها الدؤوب بـ (ذات محينة) لرضاها مصحوبة بالخشية من عدم تحقق غايتها برز ذلك في اختيارها النأي المكاني بعد الإحباط من تلك المساعي؛ ما أدى إلى تحولها إلى (ذات متحققة) في اليأس، ويلحظ أن الوجود الراهن بعنصريه (الزمني والفضائي) كان ذا أثر في الكشف عن تنوع التصاور لـ (ذ١)؛ حيث التحيين ما قبل حدث الانتقال، والتحقق باليأس باختيار البعد، ومن ثم التحقق مرة أخرى بالنجاح في تغيير الحال من اللوم إلى العفو والصفح، وقد كشف الخطاب عن آثار دلالة الهوى التي عبرت عن اليأس التام من هذا التحول لـ (ذ٢)، كما أكد في الوقت نفسه ملازمة (الذات الكامنة) لـ (ذ١) تجاه (ذ٢)؛ إذ تبين من الفائض الانفعالي ما كان كامنا في (ذ١) من إجلال وزهوٍ لها.

ومن ذلك ما قاله لسان الدين بن الخطيب، وقد أعجبه نشاط ولده، وهو في سنّ الطفولة[1]:

(١) ديوان لسان الدين بن الخطيب، ٣١٨/١.

سَرَقَ الدَّهرُ شبابي مِنْ يَدِي فَفُؤادِي مُشْعِرٌ بالكَمَدِ

وَاحْتَملتُ الأمْرَ إذْ أبْصَرْتُهُ باعَ ما أفقدني منْ وَلَدِي

تتضح (الذات المتحققة) في النص من خلال (الوجود الراهن) للشاعر (ذ١) التي يغمرها من الألم والحسرة على فقد الشباب ونضارته وقوته، ويُبرز النشاط التلفظي استمرار هذا التحقق (سرق، مشعر بالكمد، احتملت، باع) ما يؤكد اليأس من إياب ما فات من العمر، ويلحظ أن الدهر (العامل الزمني) مثّل عاملاً لتوتير الذات للتعبير عن الحال، وتصاورها الوجودي المتحقق، واتصال هذا التحقق في تعبيرها عن خفة ألم الفقد حينما رأت الدهر بائعًا زمن فتوتها لابنها؛ يقينًا أنه مرحلة لن تعود، وفي الوقت ذاته وعيٌ بحقّ الابن في التمتع بهذه المرحلة.

ومن ذلك ما أنشده المعتمد بن عباد يستأذن والده في الخروج إلى الصيد؛ إذ يقول[1]:

أُمْنُنْ على عبدٍ رجاكَ بساعة يرتاحُ فيها باصطيادِ أرانبِ

حتى يصيدَ بسعدك الأبطالَ في يوم الوغى بأسنَّةٍ وقَواضبِ

تبرز (الذات المحينة) في الأبيات من خلال طلب إذن الموافقة من (ذ٢) على الخروج إلى الصيد، مستعينة في ذلك بعامل مساعد متكئ على المعرفة بما يمكن أن يكون سبيلاً في تحقق الغاية؛ وذلك بسياق التهيئة النفسية والجسدية لـ (ذ١) ليزيد من قوتها في حرب الأعداء، وهذا الانتقاء

(١) ديوان المعتمد بن عباد، ص٣٢

يكشف مدى اللحام بين الذاتين في معرفة الكينونة التي يمكن العمل على تحريكها في كسب الرضا والإذن، ومن ثم تحقق القصدية.

ويتجلى اللحام بين الذاتين المفضي إلى التصاور الوجودي للذات في نص آخر يسترضي فيه المعتمد بن عباد أباه؛ إذ يقول[1]:

مولاي أشكو إليك داءً ... أصبح قلبي به قريحا

إن لم يُرِحْه رضاك عني ... فلست أدري له مُريحا

سُخطُك قد زادني سقَامًا ... فابعث إليّ الرِّضا مسيحا

واغفرْ ذنوبي ولا تُضيِّق ... عن حَمْلِها صدركَ الفسيحا

لو صوَّر الله للمعالي ... جسمًا لأصبحتَ فيه رُوحا

يبرز التصاور الوجودي للشاعر (ذ١) من خلال الذاتين (المتحققة، والمحينة)، أما المخاطب الأب (ذ٢) فقد تجلى التصاور في (الذات المتحققة)؛ حيث عبّرت (ذ١) عن شكواها من الألم النفسي المتحقق نتيجة غضب (ذ٢) وسخطها؛ ما جعلها تلجأ إلى التحيين في بذل المساعي لإعادة الحال السابقة (الرضا) بالعفو والصفح، وقد كشف (التخطيب) أن غاية التحيين منصبة لإزالة ألم الذات وأساها، مُؤكدًا ذلك النشاط التلفظي باستحضار التباين بين (أشكو، داء، قريح، سخطك، سقام، ذنوبي، تضيق)، و(رضاك، مريح، الرضا، اغفر، المعالي)؛ ما أدى إلى تجلي قصدية (ذ١) وصدقها في سعيها باستبدال (الوجود الراهن) لـ(ذ٢)، كما

(١) المصدر السابق، ص٣٣.

اتضح أن هذه القصدية هي أساس العلاقة بين الذاتين.

ومن ذلك ما أنشده الشاعر نفسه (المعتمد) حينما دخل عليه ابنه أبو الهاشم فارتاع لقيده؛ إذ يقول[1]:

قَيدي أما تعلمني مُسلما ... أبَيْتَ أن تُشفِق أو ترحما

دَمي شرابٌ لك واللحمُ قد ... أكلتَه لا تَهشِمِ الأعظُما

يُبصِرُني فيك أبو هاشم ... فينْثني القلبُ وقد هُشّما

ارحمْ طُفيلاً طائشًا لبُّه ... لم يخش أن يأتيك مُسترحِما

وارحَمْ أُخيَّاتٍ له مثله ... جرَّعتهن السُّمَّ والعَلْقَما

منهنّ من يفهم شيئًا فقد ... خِفنَا عليه للبكاء العَمى

والغيرُ لا يفهمُ شيئا فما ... يَفْتَحُ إلا لِرَضَاعٍ فَمَا

تبرز (الذات المتحققة) في تعبير الشاعر (ذ١) عن المعاناة من محنة الأسر، وما صحبها من ألم جسدي، وقد اتسمت الذات المتحققة بالانتشار بشمول تلك المحنة الأبناءَ والبنات، ويلحظ في النص (البعد التداولي)؛ إذ إن المعتمد الذي تبدلت حاله من الملك إلى الأسر والذل ظل في زهو الذات وفخرها بعدم توجيه الخطاب إلى الساسة وأصحاب القرار للرأفة بحاله، وإنما استهل الأبيات بصنافة دينية في توجيه الإسلام بالرفق والرحمة بالإنسان في جميع أحواله وحفظ كرامته، ثم امتطى التعبير عن آثار

(١) نفسه، ص١١٢.

المعنى الهووي بـ (الأثر الجسدي)؛ وهذا البعد كان له الأثر في تجلي التصاور الوجودي للذات المتحققة في الخطاب بما عبر عنه من قسوة المحنة وألمها.

ومن ذلك ما أنشده ابن زُهْر الإيادي[١]، وهو بِمَرّاكش يذكر ابنًا صغيرًا له خَلَّفه بإشبيلية؛ إذ يقول[٢]:

ولي واحدٌ مثلُ فرْخِ القطا ... صَغيرٌ تَخَلَّف قلبي لَدَيْه

تَشَوّقَني وتَشَوَّقْتُهُ ... فَيبكي عليَّ وأبْكي عَلَيْه

لَقد تعِبَ الشَّوقُ ما بَيْنَنا ... فمنهُ إليَّ ومِنِّي إليْه

يتبين التصاور الوجودي في النص من خلال (الذات المتحققة) المتسمة بالاتصال في قسوة الغربة، وقد تجلى (الفائض الانفعالي) في الخطاب بعلاقة التعاقد بين الذاتين في تلك القسوة، كما عكست تلك العلاقة (اللحام) بينهما تجاه الموضوع (الغربة)؛ ما أدى إلى اتسام النص بالذات المتحققة في الألم من الوجود الراهن في عنصره الزمني (الحاضر).

ومن ذلك ما أنشده عبدالله ابن الخطيب مخاطبًا ابنه لسان الدين؛ إذ يقول[٣]:

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبدالملك بن زهر الإشبيلي الأندلسي، ولد سنة (٥٠٧هـ)، من مشهوري أطباء الأندلس، أديب شاعر وشَّاح، وكانت وفاته سنة (٥٩٥هـ). انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية، ص٢٠٣-٢٠٧.

(٢) رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد، ص٥٧.

(٣) نفح الطيب، المقري، ١٧/٥.

أنـا بالـدَّهرِ يـا بـنيَّ خـبير　　　فـإذا شـئت عِلْمَـهُ فتعـالا

كم مليكٍ قد ارتعى منه روضًا　　　لم يدافع عنه الرَّدى ما ارتعى لا

كـلُّ شيء تـراه يفنـى ويبقـى　　　ربنـا الله ذو الجـلال تعـالى

برزت (الذات المتحققة) في التصاور الوجودي للذات بيقينها بما ساقته من دلالة في الخطاب الذي اتضحت فيه العلاقة التعاقدية بين الذاتين: (الشاعر، والابن) من خلال (البعد التداولي) بخلفية المعرفة المشتركة بينهما في مآل الإنسان، أيضًا كشف تمظهر الخطاب ذاتًا محينة لـ (ذ١) في عنايتها بإزالة غفلة (ذ٢) عن هذا المآل، وذلك بإيرادها التأمل في فناء الملوك السابقين، وبتضمين ما جاء في القرآن الكريم : ﴿كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[١] سعيًا لاستمرار التحقق في تذكر المصير.

يتضح مما سبق التصاورات الوجودية للذات الهوية في النصّ الشعري من خلال الذات (الكامنة، المحتملة، المحينة، المتحققة)، وهي تصاورات يكشف عنها الخطاب بما مرت به الذات من مراحل هووية وتكيفات، تتعاضد أحيانًا، وقد تتناقض، وفق أهليات وعلاقات، تسير وفق أدوات سيميائية للأهواء حتى تتجلى في تصاور وجودي في سطح الخطاب؛ ويمكن أن يكون البعد الانفعالي أو البعد التداولي مساندًا في إيضاحها.

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: (٢٦ – ٢٧).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث (الأبوة والبنوة في الشعر الأندلسي دراسة من منظور سيميائيات الأهواء) يتضح أن هذا المنظور قد يكون الأكثر ملاءمة لدراسة الأشعار التي دارت بين الآباء والأبناء لما تتسم به العلاقة الأسرية من منظومة خاصة من المشاعر والقيم والثقافات؛ لذا حرص الباحث على الوقوف على تلك المنظومة من خلال سيميائيات الأهواء لتحليل النص الشعري، وبيان خصوصيته وقيمته الفنية، فتمت الدراسة باختيار ثلاث وسائل رئيسة مع الإشارة إلى الأدوات الأخرى التي أسهمت في تشكلها في النص الشعري، وذلك بدراسة (الصنافات، والكيفيات، والتصاورات الوجودية)، إذ تمثل (الصنافات) المرجعية الهووية للدلالة في النص سواء كانت دينية، أو تربوية، أو اجتماعية...، وأما (الكيفيات) فهي تبرز الحالات التي تتسم بها الذات سواء كانت (الواجب، المعرفة، القدرة، الإرادة)، وفيما يتصل بـ (التصاور الوجودي) فهو يمثل تباشير المحفل الأخير للذات الهوية في الخطاب من خلال الذات (الكامنة، المحتملة، المحينة، المتحققة).

كما عُني البحث بإبراز الوسائل والأدوات الهووية لإبراز أثرها في سيميائيات الذات الهوية في النص؛ سعيًا إلى الوصول إلى سبر أغوار هذه الأشعار التي تغمرها في الأغلب العلاقات العاطفية الفطرية، والقيم التربوية، وما تحتوي عليه من امتدادات في المسؤولية المتراكمة بين الآباء والأبناء؛ ما يؤكد أهمية الارتباط الوثيق بين الأدب والعلوم والمعارف الأخرى: النفسية، والاجتماعية، وغيرهما؛ وذلك لبيان جماليات النص الشعري، بالاستفادة منها في تحليله لا أن تطغى على خصوصيته الأدبية.

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ابن عميرة الضبي، تحقيق: د. روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- التّكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن الأبار، تحقيق: د. عبدالسلام الهرّاس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٧١هـ.
- الْحُلَّة السِّيَرَاء، ابن الأبَّار، تحقيق: د.حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: د. محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ديوان عبدالكريم القيسي الأندلسي، تحقيق: د.جمعة شيخة، ود.محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٨٨م.
- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تحقيق: د. محمد مفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٤٠٩هـ/

١٩٨٩م.

- ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: د. حامد عبدالمجيد، ود. أحمد أحمد بدوي، مراجعة: د. طه حسين، مطبعة دار المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الذيل والتكملة، ابن عبدالملك المراكشي، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د.ط. د.ت.
- رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ألجيراد.ج. غريماس، وجاك فونتنيي، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكرَاد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- سيميائيات السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس)، د.محمد الداهي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- السيميائيات والتواصل، د.نور الدين رايص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- الصِّلة، ابن بَشكوَال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- فوات الوفيات، الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ابن خاقان، تحقيق: د. حسين خريوش، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،

١٩٨٣م.

- المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، أوزوالد دوكرو . جان . ماري شافّار، ترجمة: عبدالقادر المهيري – حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.
- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

الرسائل العلمية

- سيميائيات الأهواء في رواية (أحلام نازفة) لـ (هيفاء بيطار)، إعداد: كوثر عيدة ونادية حناشي، مذكرة مكملة لدرجة الماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص (أدب معاصر)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، السنة الجامعية ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- سيمياء العواطف في قصيدة "أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني"، ليندة عمي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي . وزو، الجمهورية الجزائرية الديومقراطية الشعبية، ٢٠٠٨م.